حوار ومناظرة بين المعتزلة والحنفاء

سامر إسلامبولي

((هل السنة النبوية حجة في الدين أم أنه لا حجة إلا للقرآن في التشريع))

ناجح سلهب :

مناظرة ثنائية فقط بين الدكتور محمد رياض من طرف المعتزلة والأستاذ غسان النبهان (أبو إبراهيم العلي) من طرف المسلمين الحنفاء (القرآنيين) في موضوع :

<u>وسوف يكون ترتيب المناظرة وآليتها كالتالي :</u>

- **مقدمة** معدة سلفاً لمحمد رياض يستعرض فيها حجج المعتزلة في ثبوت حجية السنة ويوجه أسئلة لمناظره الأستاذ غسان

- **مقدمة** الأخ غسان معدة سلفاً يشرح فيها موقف القرآنيين الرافض لكون السنة حجة في التشريع ولتفرد القران فقط في الاحتواء على تفاصيل الشريعة ويطرح تساؤلاته على محمد رياض

- يتم وضع المقدمتين لكي يقرأها الجمهور ويفهم وجهة نظر الطرفين **ثم تبدأ المناظرة بعد 20 دقيقة.**

- كل مقدمة مع الأسئلة لا تتجاوز 20 سطرا حتى يستطيع الجمهور قراءتها وفهمها في الوقت المحدد.

- الأسئلة الموجه للطرف الآخر لا تزيد عن ثلاثة حتى يستطيع الإجابة عليها ضمن وقته.

تبدأ المناظرة :

- دكتور محمد رياض يقدم رده على مقدمة مناظره ويجيب عن أسئلته 15 دقيقة
- الأستاذ غسان يقدم رده على مقدمة د. رياض ويجيب عن أسئلته 15 دقيقة
- مداخلة دكتور رياض 10 دقيقة
- مداخلة أستاذ غسان 10 دقيقة
- مداخلة دكتور رياض 5 دقيقة
- مداخلة أستاذ غسان 5 دقيقة
- كلمة ختامية دكتور رياض 5 دقيقة
- كلمة ختامية أستاذ غسان 5 دقيقة
- مدير المناظرة يعلن انتهائها ويشكر الحضور

- المجموع 90 دقيقة.

ملاحظة: يمنع وضع أي تعليق لأي احد غير المتناظرين وسوف يتم حذف أي تعليق من أي طرف آخر.

وأرجو من الأخوة التقيّد التام بالوقت المحدد.

مع تمنياتي للجميع بالتوفيق

مدير المناظرة: ناجح سلهب

Riyad Mohammad:

السلام عليكم. بداية أود توضيح المحاور التالية حتى لا يختلط الأمر على البعض. فأنا هنا الليلة **لإثبات أن للسنة النبوية وهي: (فعل الرسول أو قوله أو تقريره) حجة في الشرع** أي إلزامية من ناحية مبدئية **وليس للدفاع عن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم .**

البرهان العقلي على حجية قول الرسول وفعله وتقريره:

1. **الرسول هو المبلغ عن ربه، ومن مقتضيات ذلك أن يكون معصوماً عن الخطأ في تبليغ الشريعة وتطبيقها وتفسيرها**، لأنه لو أخطأ في التبليغ لفسدت الرسالة وبطلت، وكذلك إن أخطأ في تفسير الرسالة وتبيانها وتوضيحها وتفصيلها للناس تفسد أيضاً، وبما أن رسالته هي القرآن، فوجب عقلاً أن يكون معصوماً ليس فقط في تبليغه له، بل وفي شرحه وتفصيله وتبيانه للناس.

2. **الرسول هو المخاطب الأول بالقرآن، فإن لم يفهم كيف يفسره ويبينه ويشرحه ويفصل أحكامه للناس، مفاد ذلك أن الله كان عابثاً بإختياره إياه،** وإن أقررنا أنه أفضل من فهمه. لزم من ذلك أن يكون تبيانه له (قولاً أو فعلاً) حجة على غيره.

3. **حتى لو قلنا أن الرسول كان يجتهد من تلقاء نفسه في فهم أحكام التشريع**، فإن ذلك لا يغدوا أحد احتمالين:إما أن بافتراض إمكانية وقوع الخطأ منه، وهنا يصبح الله عابثاً إذ يختار رسولا لتبليغ رسالة ثم يفسرها هذا الرسول على نحو مغاير لقصد الله.

أو أن يكون مصيباً، **فإن كان مصيباً ولا محالة حتى لا يكون الله عابثاً صار لقوله حجة حتى ولو لم يكن رسولاً لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه.**

برهان ان قول الرسول أو فعله (سنته) حجة بالدليل النقلي (من القرآن):

1. الإتباع: القرآن يأمرنا أمراً مباشراً بإتباع الرسول، فكيف يحتج التابع بأن قول المتبوع ليس بحجة، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

2. الطاعة: الله تعالى يأمرنا بطاعة الرسول، فأمر الله لنا بطاعته يجعل لقوله وفعله المتعلق بأمور الشرع حجة ملزمة لنا، (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء.

3. الإقتداء به في أفعاله المتعلقة بأحكام الشريعة : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب

4. وجوب الإلزام بأمره ونهيه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر

5. الحكم في موطن الخلاف: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء

6. مبيناً للشريعة: 7. (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل.

8. بشيراً ونذيراً: مبشرا بالثواب ومبينا ماهيته للناس ومحذرا من العقاب ومبينا ماهيته (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)

أسئلة لمحاوري:

أرجوا دحض البراهين العقلية 1 و 2 و 3 وأرجوا الرد على حكم الآيات التي استشهدت بها في معرض استعراض الأدلة النقلية من 1 – 7

1. أخيراً أسأل محاوري، **كيف تنكرون حجية تفسير وتفصيل وتبيان الرسول لأحكام القرآن وأنتم (أي القرآنيين) تقومون ليل نهار بنشر أبحاث ومقالات في تفسير وشرح وتفصيل أحكامه وتعبرون لاستنتاجاتكم حجة علمية، أحلال لكم حرام على الرسول!!!!!**

شكراً لكم.

أبو إبراهيم العلي :

تعريف مختصر بمنهج المسلمين الحنفاء:

إن الحكم إلا لله، وقد أمر أن نتبع القرءان ولا نشرك معه شيئاً، وتعهد الله بحفظ كتابه لأن الحساب سوف يتم على موجبه، فنزلت نصوص الأحكام محكمة غير متشابهة وذلك من تمام الحكمة والرحمة الإلهية،وكتاب الله بجانبه الرسالي هو مصدر رئيس لدستور الدولة وليس نهائياً وذلك حينما يكون ثقافة عامة للمجتمع،ونتعامل مع الرسالة الإلهية وفق مفهوم المقاصد والعواقب، ونزل الكتاب بلسان عربي مبين خال من الترادف أو المجاز التي هي صفات للشعر وكلام الناس ضرورة لقصورهم، وذلك لأن الخطاب القرءاني يقوم على الحق والصدق وليس على العبث أو الحشو أو اللهو، فكل كلمة في الخطاب القرءاني لها مفهوم لساني ثابت ومعاني متعددة تظهر من خلال استخدام المتكلم وفق سياق كلامه ومحل تعلق خطابه من الواقع، والقرءان منظومة واحدة يحتوي منظومات تابعة لها ومنسجمة معها ولا يصح فهم أي كلمة أو نص أو تشكيل مفهوم بمعزل عن منظومته والمنظومة العامة التي تقوم على منظومة أسماء الله الحسنى.

وقد أمرنا الله أن نكون حنفاء في دراستنا وتفكيرنا بالقرءان والواقع، **وكلمة حنيف تدل على التحديث والتحرك الدائم نحو الحق أو الصواب وفق المحور الثابت،** وحض القرءان على استخدام وظيفة التعقل والتفكير وجعلها دليل ومعيار وميزان للفهم والتمييز وفق منطق علمي كوني، وجعل علاقة المسلمين بالله وليس بالبشر كائناً من كانوا، لذلك لا نجد في القرءان ذكر أمر طاعة للنبي أو لمحمد، كما أننا لا نجد ذكر لكلمة سنة أو حديث أضيفت للنبي أو محمد، وإنما السنة سنة الله، والحديث حديث الله، والأمر بالطاعة تعلق بالله ورسوله متصلاً أو منفصلاً، وأتى حكم الصلاة في القرءان وهيئتها العامة وأتى في السنة التفصيل العملي لها وهي طريقة متتابعة في الأمة دون انقطاع ولا سند لها ولا عنعنة، ولا علاقة للحديث بها قط ولا منية لأحد في نقلها لنا، **ولا قيمة لأي سنة ولو تتابعت إلا إن كان لها أصل قرءاني يشرعها** ولا يوجد سنة إلا للصلاة و الحج فقط، واقترح النبي مجموعة من الأذكار لنتلوها في الصلاة ليس على وجه الإلزام ولا مانع من تغييرها على ضوء القرءان والذكر والتسبيح والتعظيم لله، والأولى الالتزام بها، وما صح عن النبي من أحاديث متعلقة بمكارم الأخلاق والقيم والحض على العمل الصالح والبر والإحسان أو تبيين بعض الأحكام إنما هي صدى للقرءان واستنباط منه وتابعة له وكامنة فيه، وتلاوة القرءان أولى منها مع جواز ذكرها، ويستطيع الباحثون العلماء

الوصول إليها من القرءان، **ومحمد معصوم في مقام الرسول كمبلغ وتالي للوحي، ومجتهد وعالم ومعلم وداعية في مقام النبوة يصيب ويخطيء،** ولذلك نجد في القرءان دائماً العتاب والتعليم والأمر بالتقوى يتعلق بمقام النبوة {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }الأحزاب1، **وبالتالي صارت نبوة محمد لقومه وأحاديثه هي تفاعله مع القرءان وفق معطيات زمانه واحتياجاته، ورسالته للناس جميعاً تقوم على مقصد الرحمة عموماً.**

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ }آل عمران144

1- هل ذكر القرءان في نصه كلمة السنة أو الحديث مضافة للنبي محمد، وما الفرق بين السنة و الحديث لساناً وقرءاناً ؟

2- هل الحديث النبوي حجة بالمفاهيم الايمانية أو يؤسس تشريع أو يستقل عن القرءان أو حجة وبرهان بحد ذاته ؟

3- هل يتوقف صلاحية القرءان واستمراره على بيان النبي أو تطبيقه، وهل هذا البيان أو التطبيق محفوظ مع القرءان أو معصوم محمد في مقام النبوة ؟

: Riyad Mohammad

السلام عليكم مشاركة جميلة أستاذ غسان.

وإليك تعليقي وإجابتي على تساؤلاتك:

يقول مناظري في مداخلته أعلاه:

(((لا تجد في القرءان ذكر أمر طاعة للنبي أو لمحمد، كما أننا لا نجد ذكر لكلمة سنة أو حديث أضيفت للنبي أو محمد)))

و قد أوردت في مقدمتي آيات قرآنية كثيرة تدل على وجوب الطاعة، ناهيك عن الأدلة والبراهين العقلية: ولا بأس بإعادة بعضها

1. **الإتباع:** القرآن يأمرنا أمراً مباشراً بإتباع الرسول، فكيف يحتج التابع بأن قول المتبوع ليس بحجة، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

2. **الطاعة:** الله تعالى يأمرنا بطاعة الرسول، فأمر الله لنا بطاعته يجعل لقوله وفعله المتعلق بأمور الشرع حجة ملزمة لنا، (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء.

3. **الإقتداء به في أفعاله المتعلقة بأحكام الشريعة** :(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب

4. **وجوب الإلزام بأمره ونهيه:** (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر

5. **الحكم في موطن الخلاف:** (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء

6. **مبيناً للشريعة:**

7. **التبيان** (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل.

8. **بشيراً ونذيراً:** مبشرا بالثواب ومبينا ماهيته للناس ومحذرا من العقاب ومبينا ماهيته (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)

فهل أكثر من ذلك تبياناً للزوم طاعته عليه السلام والامتثال لأمره.

ويقول مناظري :

(((وأتى حكم الصلاة في القرءان وهيئتها العامة وأتى في السنة التفصيل العملي لها وهي طريقة متتابعة في الأمة دون انقطاع ولا سند لها ولا عنعنة، ولا علاقة للحديث بها قط ولا منية لأحد في نقلها لنا))

وأقول سبحان الله من قال بذلك، ونحن نعلم اختلاف المسلمين أجمعين بمذاهبهم حول هيئات الصلاة وتفصيلاتها!!!!!

ويقول مناظري:

((((ومحمد معصوم في مقام الرسول كمبلغ وتالي للوحي، ومجتهد وعالم ومعلم وداعية في مقام النبوة يصيب ويخطئ)))).

أقول هذا التفريق بين عصمته كرسول وعصمته كنبي لا يلزمنا بل يلزم من يقول به، ولم يقل به غير القرآنيين، وقد عالجت هذه النقطة في مقدمتي عقلاً، حيث يلزمنا العقل أن يكون النبي معصوماً في اجتهاده وتفسيره وتبيانه لأحكام الشرع في كل أحواله، **إذ لا يعقل أن يخطأ في تطبيق حكم أو تفسيره او تفصيله، لأن هذا يعد**

من نواقص النبوة عقلاً. فإن أخطأ عنى ذلك أن الله متهم بالعبث يرسل رسولاً نبياً ويتركه يخطأ في تفسيره وتفصيله لشرعة لإضلال الناس. إن هذه لتهمة لتنتقص من حكمة الله سبحانه والعياذ بالله.

أسئلة محاوري:

سؤاله: **(((هل ذكر القرءان في نصه كلمة السنة أو الحديث مضافة للنبي محمد، وما الفرق بين السنة و الحديث لساناً وقرءاناً؟)))**

إجابتي: يا أخي نحن نتكلم عن معنى واضح **وهو قول الرسول وفعله وتقريره فيما يتعلق في تبيان وتفصيل وشرح وتطبيق أحكام الشرع،** سميها (سنة) أو (قول وعمل وتقرير الرسول) لا مشاحة في الاصطلاح ما دمنا أثبتنا أعلاه ورود الأمر في إتباعه وطاعته في قوله وفعله وتقريره، وأثبتنا عصمته في هذا واستحالة وقوعه في الخطأ عقلاً.

سؤاله: **هل الحديث النبوي حجة بالمفاهيم الإيمانية أو يؤسس تشريع أو يستقل عن القرءان أو حجة وبرهان بحد ذاته؟**

الإجابة: كل قول وفعل أو تقرير للرسول محمد فيما يتعلق بتبليغ الرسالة هو حجة وهو معصوم فيه **ولا يستقل بشي عن القرآن** فهو مفسر ومبين ومفصل ومطبق لأحكامه.

سؤاله: - **هل يتوقف صلاحية القرءان واستمراره على بيان النبي أو تطبيقه، وهل هذا البيان أو التطبيق محفوظ مع القرءان أو معصوم محمد في مقام النبوة ؟**

الإجابة: بيان النبي وتطبيقه وتفصيله وشرحه هو أحد مصادر فهم الشريعة والقرآن وليس المصدر الوحيد طبعاً فعندنا القياس والإجهاد

تمت

أبو إبراهيم العلي :

هذه أسئلة الدكتور وسأرد عليها تباعاً الجواب تحت السؤال

1.الإتباع: القرآن يأمرنا أمراً مباشراً بإتباع الرسول، فكيف يحتج التابع بأن قول المتبوع ليس بحجة، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

ج1 -(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

الإتباع ليس لشخص النبي كبشر وهذا الأمر مستمر للمؤمنين بعد وفاة النبي فهو يتعلق باتباع الرسالة التي نزلت عليه .

2. الطاعة: الله تعالى يأمرنا بطاعة الرسول، فأمر الله لنا بطاعته يجعل لقوله وفعله المتعلق بأمور الشرع حجة ملزمة لنا، (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء.

ج2- **الطاعة للرسول فيما نزل عليه وهذه مهمة الرسول التلاوة التبليغ وليس الطاعة لأحاديثه لمن أتى بعده ،** فالرسول مبلغ وليس مشرع ،**ومن عاصره كان يسأله هل هذا من الوحي أم الرأي والحرب والمكيدة** ويردون قوله ويناقشوه كقائد سياسي لهم، **والنبي نفسه هو مأمور بطاعة الرسول.**

والطاعة المتصلة مع الله تتعلق بالرسالة ذاتها ، أما الطاعة المنفصلة عن طاعة الله فهي خارج دائرة الدين وإلا اقتضى أن الجملتين مثل بعضهم رغم الفرق بالمبنى، وهي متعلقة بأمور الدنيا لذلك أتى أولي الأمر معطوفين على كلمة الرسول دون تكرار لهم فعل طاعة وهذا يؤكد أن طاعتهم من نوع واحد في دائرة المباح تنظيما ومنعا وسماحا وإدارة

3. الإقتداء به في أفعاله المتعلقة بأحكام الشريعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الأحزاب

ج3- **مفهوم الأسوة والقدوة إنما هو مثل القدوة بالنبيين الذين مضوا يتعلق ذلك بالمنهج والهدى والأخلاق عموماً** وليس بالأحاديث فالنبي محمد نفسه مأمور بالاقتداء بالنبيين قبله ولا يعني ذلك أحاديثهم {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ }الأنعام90

4. وجوب الالتزام بأمره ونهيه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر

ج4- هذه الجملة دائما يخطئ بها معظم الباحثين عندما يقتطعونها من سياقها {مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }الحشر7 وينبغي قراءتها وفق سياقها **وواضح المقصد بالأمر بالإتيان والنهي يتعلق بأمور سياسية اجتماعية دنيوية وليست دينية** وهي مستمرة لمن بعده في الدائرة ذاتها فهي مثل الطاعة للرسول المنفصلة عن طاعة الله .

5. الحكم في موطن الخلاف (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء

ج5- (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء 6.

واضح النص هو أمر بالتحكيم وليس بإصدار حكم تشريعي ، وإنما الحكم بين المتشاجرين وفق ما أنزل الله وهذا مثل قوله تعالى {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ }النور48 ، وهذا التحكيم والحكم بين الناس أمر متاح لك من يأتي بعد وفاة النبي ويقوم بمهمته كعالم وكقاضي وحاكم .

6. مبيناً للشريعة: 7. (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل.

ج6- (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل.

هذا النص أيضاً يخطئ به معظم الباحثين عندما يقتطعونه من السياق .

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }النحل43

{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }النحل44

فهذان النصان مترابطان مع بعض **وواضح أن الذكر بداية هو الكتب الإلهية ، والذكر الثاني هو القرءان الذي نزل على الرسول محمد، والمطلوب هو استخدام الذكر الحديث (القرءان) لتبيين الذكر القديم وفهمه على موجب الذكر الحديث، ولاعلاقة لذلك بحديث النبي قط** ، وكلمة التبيين تعني الإظهار والتلاوة و التبيلغ وعدم الكتم لشيء مما أنزل الله {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ }آل عمران187

7. بشيراً ونذيراً: مبشرا بالثواب ومبينا ماهيته للناس ومحذرا من العقاب ومبينا ماهيته (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)

ج7- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً }الأحزاب45، **واضح ان الصفات الثلاثة هذه متعلقة بشخص النبي بحياته لأن الشهادة لا تصح إلا بحضور الشاهد شخصيا حضور علم ووعي ، ولذلك صفة البشارة و الإنذار مستمرة بعد النبي بالرسالة ذاتها وبالعلماء والعقل على كل إنسان.**

Riyad Mohammad

شكراً أستاذ غسان.

ردي:

مناظري الأستاذ غسان بانتهاء وقته المحدد للرد لم يجب على البراهين العقلية التي طرحتها في مقدمتي وقد اتفقنا أن يجيب على أسئلتي كما أجبت على أسئلته. لذلك أعيدها لعله لم ينتبه لها جيداً

البرهان العقلي على حجية قول الرسول وفعله وتقريره:

1. الرسول هو المبلغ عن ربه، ومن مقتضيات ذلك أن يكون معصوماً عن الخطأ في تبليغ الشريعة وتطبيقها وتفسيرها، لأنه لو أخطأ في التبليغ لفسدت الرسالة وبطلت، وكذلك إن أخطأ في تفسير الرسالة وتبيانها وتوضيحها وتفصيلها للناس تفسد أيضاً، وبما أن رسالته هي القرآن، فوجب عقلاً أن يكون معصوماً ليس فقط في تبليغه له، بل وفي شرحه وتفصيله وتبيانه للناس.

2. الرسول هو المخاطب الأول بالقرآن، فإن لم يفهم كيف يفسره ويبينه ويشرحه ويفصل أحكامه للناس، مفاد ذلك أن الله كان عابثاً باختياره إياه، وإن أقررنا أنه أفضل من فهمه. لزم من ذلك أن يكون تبيانه له (قولاً أو فعلاً) حجة على غيره.

3. حتى لو قلنا أن الرسول كان يجتهد من تلقاء نفسه في فهم أحكام التشريع، فإن ذلك لا يغدوا أحد احتمالين:إما أن بافتراض إمكانية وقوع الخطأ منه، وهنا يصبح الله عابثاً إذ يختار رسولا لتبليغ رسالة ثم يفسرها هذا الرسول على نحو مغاير لقصد الله.

أو أن يكون مصيباً، فإن كان مصيباً ولا محالة حتى لا يكون الله عابثاً صار لقوله حجة حتى ولو لم يكن رسولاً لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه.

أما بالنسبة لإجابات الأستاذ غسان فأستغرب من أنه يفسر الأمر بالطاعة للرسول في القرآن على أنه بالطاعة له في تبليغه للقرآن!!!!!

ما دليلك على هذا ؟؟؟ فالنص بالأمر بالطاعة عام، **والعام لا يقيد إلا بدلالة وقرينة من السياق أو من صريح العقل**، **فما هي قرينتك أو دلالتك لتقييد أمر الطاعة للرسول**

كذلك لو كان الأمر كما تقول، **فلماذا وجه الله الخطاب مباشرة للمؤمنين بضرورة إتباع الرسول وطاعته ولم يقل وأطيعوا الله فقط** فمعلوم أن القرآن كلام الله ولذلك لا يعود لإضافة كلمة أطيعوا الرسول ضرورة أو داعي.

ثم ألم يقل تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ولا نسلم لك بان الذكر الذي أنزل عليه هو غير القرآن، فكيف يبين القرآن؟؟ أليس بتفسيره وتفصيله وشرحه، أوليس ذلك عملاً يقتضي أن يكون له قول ينسب إليه على أنه تبيانه وشرحه؟؟؟؟

ثم يقول مناظري ان آية (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) تعني فقط الحكم في المنازعات العادية، وأقول سبحان الله، **من أين أتيت بهذا التقييد مجدداً أو ليس النزاع يشمل الاختلاف في فهم الأحكام الشرعية وتفسير وتبيان الآيات القرآنية،** هذه الآية تثبت مرجعية قطعية لرأي الرسول في ذلك.

ويقول مناظري:

((((مفهوم الأسوة والقدوة إنما هو مثل القدوة بالنبيين الذين مضوا يتعلق ذلك بالمنهج والهدى والأخلاق عموماً وليس بالأحاديث فالنبي محمد نفسه مأمور بالاقتداء بالنبيين قبله.))))

مجدداً يفرض مناظري فهمه على الآيات ويقيدها بغير دليل ولا دلالة. أسأله: **من أين لك أن الإقتداء والأسوة لا تشمل الإقتداء والتأسي بالسلوك!!!!!!!** الحكم عام وواضح فهات دليلك على فهمك الخاص

ثم أن هناك نقطة هامة جداً وهي انطلاق مناظري من بديهية عنده هو وهي أن أمر الطاعة متعلق بالرسول لا بالنبي، وهذا التفريق ملزم له وللقرآنيين الذين يقولون بذلك، بل إن **رئيس موقع أهل – القرآن د. أحمد صبحي منصور وهو الذي يقولون عنه أنه أبو القرآنيين يقول على موقعه بأنه لا فرق بين الرسول والنبي،** وأن هذا التفريق جاء به أهل التقليد. يعني حتى القرآنيين غير متفقين على هذا التفريق، بالتالي فالتفريق ملزم له لا لي.

أبو إبراهيم العلي :

يقول د.محمد رياض :

أخيراً أسأل محاوري، كيف تنكرون حجية تفسير وتفصيل وتبيان الرسول لأحكام القرآن وأنتم (أي القرآنيين) تقومون ليل نهار بنشر أبحاث ومقالات في تفسير وشرح وتفصيل أحكامه وتعبرون لاستنتاجاتكم حجة علمية، أحلال لكم حرام على الرسول!!!!!

الرد:

بيان النبي لمن عاصره لاشك حجة لسماعهم من النبي نفسه ومع ذلك كانوا يناقشوه ويسألوه هل هذا وحي أم فهمك الخاص، وهذا يعني أنهم لا يعدون فهم النبي ورأيه حجة بذاته .

ونحن لا نرفض بيان النبي الذي صح سنده ومتنه، ولا يمكن أن نعرف صحة المتن ونسبته للنبي من السند و إنما من المتن وهذا يقتضي إرجاع المتن للقرءان والعلم وإنزاله تحت النص أو المفهوم المتعلق به فإن شهد له بالصواب قلنا: إن الحديث صحيح المتن ونقبله إن صح سنده على غلبة الظن ، ولكن كتابع وفرع لأصل شهد له وبالتالي ليس هو حجة أو برهان بذاته والحجة و البرهان للقرءان ، والفهم كامن في النص القرءاني يمكن للعلماء أن يستنبطوه ، وإن وجد الماء بطل التيمم، والأولى تلاوة القرءان الأصل مع جواز ذكر الحديث بعده لمن يشاء . لذلك قلنا نبوة محمد لقومه ورسالته للناس جميعا .

لم تجب عن السؤال الأول ، والموضوع ليس في مجال أن تصطلح أنت أو أنا ، أو غيرنا **فالأمر ديني ومفهوم السنة مفهوم لساني قرءاني وغير ملزمين بمصطلح اعتباطي.**

والقرءان فرق بين مفهوم السنة ومفهوم الحديث ولا حاجة للإعادة لحصول الجواب في كتابتي السابقة .

السؤال الثاني

جيد أنك اعترفت أن الحديث لا يستقل بالتشريع عن القرءان بمعنى لا يؤسس حكما شرعيا جديداً، وهذا يعني أن القرءان هو المصدر التشريعي الذي يؤسس حكماً فقط ، وعلى افتراض صحة الحديث للنبي فهو من باب التفسير والبيان ولاشيء غير ذلك ، وعملياً طريقة التعامل معه ترجع للقرءان والعلم حصراً فهو تابع وفرع ومحكوم وليس حاكماً، ورجعنا للمربع الأول الحديث الصحيح متناً وسنداً يكمن فهمه بالقرءان ولا يتجاوزه ويصل إليه العلماء .

السؤال الثالث:

بناء على كلامك وموافقتك الضمنية أن **الشرع مصدره القرءان فيعني أنه لايوجد مصدر شرعي ديني إلا القرءان فقط ، والقياس ليس مصدراً هو آلية فهم ، وكذلك الاجتهاد** وكلاهما يرجعان للمصدر القرءاني فهو محل الفهم والدراسة والتفكير.

:Riyad Mohammad

يا قوم أعتقد أن مناظري سلم لي بحجية السنة إن وافق متن الحديث القران. وها أنا أنقل كلامه لكم كما هو، وهذا ما نقوله وبذلك لا يبقى بيننا وجه لخلاف: **((((ونحن لا نرفض بيان النبي الذي صح سنده ومتنه ولا يمكن أن نعرف صحة المتن ونسبته للنبي من السند و إنما من المتن وهذا يقتضي- إرجاع المتن للقرءان والعلم وإنزاله تحت النص أو المفهوم المتعلق به فإن شهد له بالصواب قلنا إن الحديث صحيح المتن ونقبله إن صح سنده على غلبة الظن)))** إنتهى كلام الأستاذ غسان وسلم لنا بما نقول والحمد لله على نعمة الاتفاق.

المسألة الثانية نحن نقول وقلنا في الماضي وكتبنا وأبحاثنا منشورة ومتداولة أن **السنة ليست مصدراً مستقلاً للتشريع وإنما هي مصدر تابع** كما أقر لي مناظري.

المسألة الثانية: الشرع عندنا مصدره العقل والقرآن والسنة التي هي مبينة للقرآن وأنا هنا أدافع عن السنة من ناحية مبدئية أي من حيث كونها قول الرسول وفعله وتقريره وليس عن كتب الأحاديث التي تعج بالتدليس والتزوير.

شكراً لكم.

أبو إبراهيم العلي :

من أين يستقي الناس دينهم ؟؟

من الكتب الإلهية المقدسة.

فهل كتب الروايات إلهية ومقدسة ويؤخذ منها دين؟؟

إن كتب الحديث – المصدر الثاني للتشريع- لم تدون بإشراف النبي الأعظم عليه الصلاة و السلام . بل دونت في أزمنة وأمكنة مختلفة فمالك توفي 179 هـ .والبخاري توفي 256 هـ.و البيهقي 458. و الضياء المقدسي 643 هـ. بينما توفي النبي الأعظم 11 هـ.

و معلوم الظروف التي مرت بها الأمة قبل أن تدون الروايات:

-كالحروب الداخلية كحرب صفين وغيرها

- وتفرق المسلمين سياسيا وظهور الدولة الأموية ثم العباسية والتي أصبحت التباري فيها بوضع الروايات على لسان النبي الأعظم – سواء لأسباب سياسية أو مذهبية وغيرها.

- **ودخول أقوام بثقافاتهم** مثل اليهود نصارى وغيرهم.

وقد اختلفت هذه الكتب كما وكيفا, فموطأ مالك لا يتجاوز فيه الروايات 500 . بينما مسند أحمد حوالي 30 ألف. مع العلم أن مالك كان أقرب زمانا ومكانا للرسول الكريم حيث كان في المدينة.

وقد اختلفت شروط المحدثين فمثلا البخاري يشترط المعاصرة وثبوت اللقاء ولو مرة واحدة بينما تلميذه مسلم يشترط المعاصرة فقط. وإذا التزمنا بشرط البخاري سقطت مئات الروايات التي رواها تلميذه مسلم.

واختلفوا في طريقة توثيق الراوي أو تعديله, واختلفوا في المعايير. فمثلاً رواية المدلس فيها ثلاثة أقوال: فمنهم من قبلها مطلقا, ومنهم من ردها مطلقاً ومنهم من قبلها بشروط. فتارة يكون ديناً وتارة ليس دين حسب القول الذي تأخذه

و نحن نرفض أن تكون هذه الكتب (وعلى رأسها البخاري ومسلم)حجة في التشريع لأسباب كثيرة لما سبق:

- لأنه قد **زيد وأنقص وأبدل فيها فاخترقها التحريف والتزييف بجميع صوره**

- **وثبت احتوائها روايات تخالف كتاب الله** (الميت يعذب بالبكاء عليه- رجم الزاني- رضاع الكبير)

- **واحتوائها على الإساءة لله والنبي والقرءان:**

* فمثلاً روايات **التجسيم والتشبيه** بأن الله له صورة وأن الله سوف يرى يوم القيامة ..الخ .

* وروايات تقول إن **النبي سحر وأنه مات مسموما وأنه أراد الانتحار** وأنه قال نبوءات كاذبة (إن يهرم هذا تقم الساعة).

* وروايات تقول إن **سوراً قد ألغيت من القرءان بعض هذه السور حجمه يوازي حجم سورة البقرة** .وآيات ألغيت تلاوتها وحذفت من القرءان لكن بقي حكمها معمولاً به مثل (الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)

-**وروايات ألغت أحكاماً قرءانية مثل (لا وصية لوارث).**

أو رواية تقول أن المعوذتين ليستا من كتاب الله.

أو تقول إن **الشيطان استطاع أن يضع آيات على لسان النبي فيها مدح للأصنام ويقرأها للناس**..الخ من هذا الهراء وغيره الكثير الكثير

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً).

لهذه الأسباب وغيرها كثير نرفض أن تكون هذه الكتب بما تحويه حجة في التشريع.

هل تطبيق الرسول محفوظ مثل القرءان ؟

هل تطبيق الرسول هو مادة الحديث النبوي؟

هل القرءان بحاجة لتطبيق الرسول ويضيع دونه ولا يفهم ولا يدرس ؟

وعن أي تطبيق تتكلم هل هو الصلاة و الحج فهذا **أتى بسنة عملية متتابعة تابعة لحكم قرءاني ولا علاقة لها بالحديث؟**

قولك تطبيق الرسول يعني نفي عنه أنه مصدر تشريعي ابتداء أو يستقل عن القرءان فهو لا يؤسس مفهوما إيمانياً ولا حكماً شرعياً .

قولك تطبيق يعني أنه شيء عملي له طريقة وهذا متحقق بالصلاة و الحج فقط.

يقول أمير المعتزلة في وقتنا المعاصر الشيخ الجليل أمين نايف ذياب – رحمه الله تعالى- إن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصلت إلينا عبر قنوات أربع هي :

-وما يهمني مما قاله الشيخ الجليل رحمه الله تعالى هو القناة الأولى والقناة الرابعة - وهما :

1- **قناة نقل الجيل نقلاً عملياً - وليس روايةً عن الجيل الذي قبله** عن الجيل قبله إلى أنْ يصل الجيل عبر خمسةٍ وثلاثين جيلاً، إلى جيل الصحابة، الذين شاهدوا عملياً صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصيامه وحجه....الخ..... **فهذه مصدرها النقل الحسي المباشر، نقلاً حياً مستنده الحس، فهذا الطريق أهم طريق لمعرفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الطريق واجب الاتباع والطاعة ومخالفته بلا عذر كفرٌ عملي.**

2-..........

3-...........

4- المصدر الرابع جرّ البلاء على الأمة، ولا زال، وهو ما يسمى برواية الثقات، وثقات أهل السنة والجماعة الحشوية، غير ثقات الشيعة الأمامية، ونقل الثقات نقل يتعارض ويتناقض، بل يتعارض ويتناقض نقل الواحد العدل الضابط، ويتناقض مع القرآن، بل ويتناقض مع عالم الشهادة واختلط حابله بنابله ، فكثير من الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة والجماعة هي أحاديث تفيد التجسيم مثل حديث الصورة إلى حديث النزول إلى أحاديث الرؤية. وأحاديث تهز بل تهدم نظرية الالتزام بالإسلام وهي مجموعة نظام البدائل أو قل هي صكوك الغفران ! بفعل الحج. أو إحياء ليلة القدر أو هذا القدر من التسبيح والتهليل ومثل حديث الرجل القاتل لمائة من الأنفس، وحديث أمتي ليس عليها عذاب، وأحاديث الشفاعة لأهل الكبائر بعد الموت، وأحاديث عدم الخلود بالنار للعصاة الذين فعلوا أفعالاً يهون الكفر إلى جانبها وأحاديث فداء أهل الذنوب من أمة محمد بيهودي أو نصراني، وتأتي أحاديث أخرى لتهز صورة الرسول صلوات الله عليه، وصورة حمزة بل وصورة الفاضلين من الصحابة مثل حديث الحوض الذي يُذاد عنه أصحاب الرسول، وحديث رضاعة المرأة للكبير أي لمن كان أكبر من 15 سنة مثل حديث سهلة بنت سهل وحديث ستصالحون الروم صلحاً آمنا فتغزون أنتم وإياهم وتغنمون، وهو حديث استند إليه مفتي أعمى العين والبصيرة ليجيز التبعية للكفار وإباحة الأرض لجيوشهم والرجال المسلمين ليكونوا متكأً ومتاريس وأكياس رمل لصالح الأمريكان والغرب في حرب العراق وأحاديث الرؤيا الصالحة التي جعلتنا ننتظر انتصار العراق دون دخول المعركة.

ما سبق غيض من فيض من صورة القناة الرابعة وأفاعليها وهي مع أنها مجرد قناة وحالة ادعاء خالطه الهوى إلا أنها صورة بلغت من التقديس أنها قاضية على القرآن.

ففي سبيل إعادة بناء العقل الإسلامي بناء صحيحاً متيناً لابد من قبول تحدي الأفكار الزائفة مهما حاول المفسدون في الأرض من إعطاء قدسية لها ولعلمائها منذ القرن الثاني الهجري وحتى اليوم !.

وبعد سلاماً سلاماً لمن لا يفهم! ودعوة حارة للفهم والمحاورة والجدال والحجاج والنقاش لمن يريد لأمته الخير، وويلٌ ويلٌ لمن أخذ يرتزق أو يشتهر على حساب تمتين مسلك الضياع والتوهة. ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (يوسف:108) .

لبيك يا رسول الله !

يا من خاطبك الله بالآية السابقة وهي خطاب لأتباعك إلى يوم الدين فإنّا على البصيرة سائرون وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى كلامه رحمه الله.

: Riyad Mohammad

السلام عليكم. شكراً لمتابعتكم الرائعة، **لقد بدأت بعرض أدلتي العقلية على محاوري وطلبت منه أن يرد على ثلاثة براهين عقلية فلم يرد على أي منها،**

وعرضت عليه أدلة القرآن التي تفيد بوجوب طاعة الرسول والالتزام بأمره والإقتداء به والتأسي به والالتزام بأمره وكونه مبيناً لتفسير القرآن ومفصلاً لمجمله، فأجاب مناظري بأن المقصود هو القرآن ذاته بلا دليل أو دلالة تخصيص عامة أو خاصة.

ثم أقر لي بأنه يقبل الحديث إن صح متنه ووافق القرآن وأنا أقول له ارتفع الخلاف إذا فهذا ما نقوله.

ثم رجع في مداخلته الأخيرة، ليهاجم البخاري ومسلم، مع أني أعلنت في مقدمتي وفي سطرها الأول أني لا أعتبر البخاري ومسلم وغيرهم حجة وهم ليسوا كتبنا أي المعتزلة على أية حال.

وقد بينت أني إنما أريد إثبات حجية قول الرسول وعمله وتقريره من ناحية مبدئية، بعد ذلك نتكلم في السند والمتن وطرق الإثبات، والحمد لله انه أقر لي بذلك.

وأخيراً يبقى العقل عندنا هو مصدر التحسين والتقبيح ويأتي النص كله بعد ذلك قرآنا أو حديثاً ليكشف عن صريح العقول في ذلك.

شكراً لكم جميعاً، استمتعت بوجودي معكم.

أبو إبراهيم العلي :

قلنا من البداية أن القرءان هو المصدر التشريعي فقط وليس إقراراً لك! هو مفهوم مشترك بيننا ولكن عندنا مفعل وغير مفعل عندكم، **والحديث ليس مصدراً تشريعياً، وإن صح وفق شروط قرءانية فهو تحصيل حاصل**

وليس حجة بذاته ولا برهان مع استغناء القرءان عنه، ونحن نقبل بالأحاديث المتعلقة بالتعبديات مع نفي الإلزام بها

أما المصدر هو من صدر وتعني الدخول للشيء والخروج منه بمعلومات أو حكم، وبناء على ذلك العقل ليس مصدراً وإنما هو دليل، والفرق كبير بين مفهوم المصدر والدليل.

وسواء دمجت السنة بالحديث أو أفردتها فكلاهما ليسا مصدراً تشريعياً وأنت أقررت بذلك بداية ، ومع ذلك تصر على وضعها تحت عنوان المصادر الشرعية الدينية **رغم أنك ترفض أن يؤسس الحديث مفهوم إيماني أو حكم شرعي أو خبر غيبي** وواضح من الحوار أن الأمر يحتاج إلى ضبط المصطلحات والتسليم للمفاهيم المنضبطة قرءانياً، **مثل التفريق بين السنة و الحديث ، وبين النبي والرسول والعجيب رفضك لكتب الأحاديث كجهد بشري ، وتدافع عن مفهوم نظري لا واقع له فهو وهم ذهني فقط .**

أشكر الأستاذ الدكتور محمد رياض على سعة صدره وإتاحة الفرصة لي للحوار معه, على أمل حوارات أخرى قادمة.

والحمد لله رب العالمين.

ناجح سلهب :

أشكر الأخوين الكريمين على المشاركة والالتزام بالمناظرة وأعلن رسمياً انتهاء المناظرة بين الدكتور محمد رياض والأستاذ غسان النبهان.

وأشكر جميع الأخوة المتابعين وطيب الله أوقاتكم.

أترككم جميعاً في حفظ الله ورعايته.

تمت المناظرة.

ملحق (1)

المناظرة على شكل حوار بين (معتزلي وحنيف) / بقلم الأستاذ سامر إسلامبولي

نقاش بين مسلمين (حنيف ومعتزلي)

الحنيف: المصدر التشريعي الديني هو القرءان فقط .

المعتزلي: مصادر التشريع أربعة: العقل والقرءان و السنة والقياس.

الحنيف: ماذا تعني بكلمة السنة؟

المعتزلي : السنة مصطلح معروف يشمل فعل وقول وإقرار النبي محمد.

الحنيف: وهذا المصطلح هل هو قرءاني ولساني ؟

المعتزلي: كلا، تصالح عليه جمهور العلماء ، ولا مشاحة بالاصطلاح.

الحنيف: وهل الاصطلاح على شيء يجعله علماً وحجة وملزم للآخرين؟

المعتزلي: لا يهم الأسماء المهم المضمون.

الحنيف: أي مضمون، إذا أدخلت تحت مفهوم السنة ما ليس منها ، فحكم الفعل غير حكم القول أو حكم الإقرار، وأثناء الدراسة والنقاش لابد من ضبط المفاهيم بشكل علمي مبرهن عليه وليس اعتباطياً وغير محدد ويحتوي كل شيء.

المعتزلي: أنا غير ملزم باصطلاحك وتعريفك للأمور.

الحنيف: أنا لا أصطلح شيئاً أنا أعرض مفهوم قرءاني لساني وهو يلزمك ، هل السنة في القرءان أو اللسان العربي تتعلق بالقول والحديث أم بالفعل والطريقة الثابتة ؟

المعتزلي : لا تلزمني بطريقة للنقاش خاصة بكم.

الحنيف: وهل يوجد طريقة خاصة بنا وخاصة بكم ، هذا علم وبرهان وهو يلزمك.

المعتزلي: عندنا السنة هي فعل وقول وإقرار.

الحنيف: طيب، هل يمكن للمصدر التشريعي الديني أن يكون ليس وحياً من الله؟

المعتزلي: طبعاً، لا يصح أن يكون المصدر الديني ليس وحياً من الله .

الحنيف: هل أفهم من كلامك أن السنة بكل ما تحوي حسب تعريفك هي وحي إلهي؟

المعتزلي: كلا، السنة ليس وحياً إلهياً.

الحنيف: عجيب ، وكيف وضعتها مع القرءان كمصدر ثاني وهي ليس وحياً؟

المعتزلي: صح ليس وحياً ولكن مدعومة بالوحي وتحت المراقبة .

الحنيف: جيد، أنت أقريت أن فعل النبي وقوله وإقراره ليس وحياً، بمعنى أن السنة ليس وحياً، هذه نقطة ثبتها.

المعتزلي : أنا قلت ذلك قبل قليل فلم تأت بجديد.

الحنيف: هل النبي يجتهد؟

المعتزلي: لا يصح على النبي أن يجتهد فهو مبلغ ومطبق للوحي.

الحنيف: ولكن قلت أن السنة ليس وحياً، وهذا يلزمك أن النبي يجتهد بفهمه ودراسته للقرءان .

المعتزلي: يمكن أن يجتهد ولكن لا يصدر منه الاجتهاد إلى الواقع قبل أن يصوبه الوحي له ، وإن صدر للواقع وكان خطأ فسرعان ما يصوبه الوحي، وهذا ما قصدته بكلامي السابق السنة ليست وحياً ولكن مدعومة بالوحي وتحت المراقبة ، فاجتهاد النبي هو مراقب بالوحي وموجه للفهم الصواب.

الحنيف: هل هذا المصدر المدعوم بالوحي والمراقب يؤسس حكماً شرعياً أو مفهوماً إيمانياً أو خبراً غيبياً خارج القرءان ودونه مستقلاً؟

المعتزلي : أكيد الجواب هو النفي ، فهذا المصدر يتعلق بالشرح والتفسير والتطبيق وليس بالتأسيس لشيء مما ذكرت .

الحنيف: يعني أن القرءان هو المصدر التشريعي الديني فقط، وما ذكرته حضرتك تجاوزاً السنة مصدر هو ليس مصدر تشريع وحكم إلهي وإنما فلنقل افتراضاً مصدر تعليمي عملي.

المعتزلي: لا مشاحة بالاصطلاح ، لا يهم التسمية المهم مصدر ديني.

الحنيف: نحن بصدد نقاش ودراسة علمية أصولية وليس حديثاً عامياً شعبياً ، ولذلك يوجد فرق بين المصدر التشريعي والمصدر العملي.

المعتزلي: لا تلزمني بطريقتك وتقسيماتك و اصطلاحاتك.

الحنيف: طيب، هل يمكن للمصدر والحجة أن يكون ظني الثبوت؟

المعتزلي: المصدر والحجة و البرهان ينبغي أن يكون قطعي الثبوت لأنه سوف يتم البناء عليه .

الحنيف: هل مصدرك المدعوم بالوحي قطعي الثبوت ؟

المعتزلي: يغلب على السنة ظنية الثبوت، ولم يصح عندنا أكثر من 300 حديث حسب ما ذكر أحد الأئمة.

الحنيف: هل يمكن للمصدر أن يكون معظمه ظني الثبوت، ويخضع للتصحيح والتضعيف والقبول والرفض، وهل هذه الأحاديث 300 التي ثبتت عند أحد أئمتكم ملزمة للمسلمين أم هي رأيه وربما عند المعتزلة ذاتهم لم تثبت وربما يأتي آخر فلا يثبت عنده شيء ، فيستمر المصدر المدعوم بالوحي بالتقلص حتى يختفي؟

المعتزلي: أنا أثبت السنة كمصدر من الناحية المبدئية وليس العملية و التفصيل، ولا أدافع عن كتب الحديث كلها وعلى رأسها البخاري ومسلم والكافي فهي جهد بشري ...

الحنيف: أفهم من كلامك أن مفهوم مصدرية السنة عندك هو حالة ذهنية عاطفية فقط وليس لها ترجمة على أرض الواقع؟

المعتزلي: لا تقولني ما لم أقل، وأنا غير ملزم بكيف تفهم.

الحنيف: هل كلمة السنة و الحديث أتت بالقرءان مع كلمة النبي أو كلمة محمد أو حتى الرسول؟

المعتزلي: الأمور ليست بهذا الشكل ولا تلزمني بطريقة دراستك ونقاشك ، ليس من الضروري أن تأتي الكلمة مقترنة بكلمة النبي أو الرسول ولكن أتت بالمعنى و المفهوم عندما أتى نص بأمر طاعة الرسول.

الحنيف: هل أتى بالقرءان أمر الطاعة مقترن بكلمة النبي أو كلمة محمد؟

المعتزلي: رجعت للأسلوب ذاته ، أنا غير ملزم بطريقة نقاشك فلا تلزمني بها ، ألم يأت أمر الطاعة مقترن بالرسول، ؟

الحنيف: هل أفهم من كلامك أن دلالة كلمة النبي ودلالة كلمة الرسول وفي أي سياق أتيا يكون المعنى واحد، بمعنى أطيعوا الرسول يعني أطيعوا النبي ؟

المعتزلي: هذه أمور خاصة بكم لاتهمني ولا تلزمني بمصطلحات أنتم وضعتموها، والتفريق بين النبي والرسول.

الحنيف: أليس عندك الخطاب القرءاني خطاب حق ومحكم وصدق ومنزه عن الحشو والعبث؟

المعتزلي: أكيد الخطاب القرءاني محكم وحق وصدق.

الحنيف: ألا يلزمك هذا القول بالإقرار بقاعدة إذا اختلف المبنى اختلف المعنى، وهي قاعدة منطقية علمية قرءانية لسانية وليست خاصة بنا ؟

المعتزلي: القاعدة صواب ولكن تطبيقها من قبلكم خطأً.

الحنيف: طبقها أنت على مفهوم السنة و الحديث، ومفهوم النبي والرسول؟

المعتزلي: الموضوع كبير وقد بينت لك الفكرة وأقمت عليك الحجة بأن السنة مصدر ديني ملزم لنا وهو مكمل للقرءان في التفاصيل العملية، وإلا كيف تصلي وتحج وتزكي؟

الحنيف: لا تنزل للفروع طالما أن الأصل لم يثبت ، ونحن نفرق بين مفهوم السنة ومفهوم الحديث كما أتى التفريق بالقرءان واللسان العربي، فالصلاة نزل حكمها بالقرءان وهيئتها العامة وأتى بالسنة كطريقة عملية ممارسة التفصيل العملي لها الملحق بالحكم القرءاني، واستمرت بالأمة تتابعاً دون سند ولا عنعنة ولا علاقة لها بالحديث قط، وما أتى من أذكار وأدعية في الصلاة بالحديث هو على سبيل الاختيار النبوي ولا يفيد الإلزام به. وكذلك الحج.

المعتزلي: أنتم تناورون بالألفاظ وتستخدمونها حسب مزاجكم وما تريدون .

الحنيف: طيب، أنا فهمت من كل كلامك، التالي:

1- السنة ليس وحياً إلهياً.

2- السنة مصطلح ليس قرءانياً ولا لسانياً هو خاص بما وضعه العلماء قول وفعل وإقرار النبي.

3- السنة مصدر عملي وتعليم وشرح وليس مصدراً تشريعياً

4- القرءان هو المصدر التشريعي فقط

5- المصدر ينبغي أن يكون قطعي الثبوت

6- مصدر السنة يغلب عليه ظنية الثبوت

7- لم يثبت عندكم أكثر من 150 حديث وربما أقل ولم يصل الكتاب الذي حواها

8- السنة لا تؤسس حكماً تشريعياً ولا مفهوماً إيمانياً ولا تثبت خبراً غيبياً

9- وضعها مع مصدر القرءان تحت عنوان مصادر التشريع هو وضع مجازي فهي ليست من مصادر التشريع .

10- السنة اجتهاد النبي ولكن مدعومة بالوحي كمراقبة .

11- السنة غير محفوظة ولم يتعهد الله بحفظها يمكن أن لا تصل إلينا

12- لا يهمكم كل كتب الحديث المعروفة من كل الملل وهي جهد بشري

13- لا تفرقون بين مفهوم السنة ومفهوم الحديث.

14- لا تفرقون بين مفهوم مقام النبي ومقام الرسول.

15- لا تفعلون القواعد اللسانية المنطقية أثناء دراسة القرءان مثل قاعدة : إذا اختلف المبنى اختلف المعنى.

16- تقيدون أنفسكم بالمصطلحات ولو خالفت القرءان و اللسان العربي .

17- تضعون السنة كمصدر مع القرءان رغم أنه لا يصح وضعها معه تحت عنوان مصادر التشريع .

18- السنة فرع وليست أصلاً، ولا تقوم بذاتها ولا حجة ولا برهان

19- تستخدمون كلاماً كبيراً ومبالغ فيه وخطأ عندما تقولون: إن مصدر السنة هو مكمل لمصدر القرءان .

20- القرءان هو المصدر المحفوظ والمستمر في الأمة وهو مستغن عن غيره وكامل في تشريعه

ما رأيك بهذا الكلام المختصر لفكرك وقناعتك عن مفهوم مصدر السنة وحجيتها هل هو غير صواب؟

المعتزلي: ليس كله صواباً وبهذا التفصيل، والمهم نحن نثبت مصدر السنة مبدئياً دون تفاصيل وهي مكملة للقرءان.

الحنيف : موقفكم وقولكم بمصدرية السنة رغم اضطراب التعريف العلمي لها والخلط مع مفاهيم أخرى هو حالة ذهنية لا واقع لها ، وتخبط علمي خطير في مادة الأصول، ومناورة و ربما مسايرة لعامة الناس، ويترتب عليه ضلال وضياع،وترسيخ مصدر السنة بمعنى الحديث في الأمة والإشراك به مع كتاب الله وهو ليس مصدراً تشريعياً باعترافكم، ولا ينطبق عليه مفهوم المصدر أو الحجة والبرهان.

والغريب أنكم تطعنون بمن يتبع القرءان ويقول إنه المصدر التشريعي الديني فقط رغم أنكم تقولون بذلك القول، وتتهمونهم بالسطحية وعدم العلم مع أن الواضح أنكم لا علم لديكم وتتخبطون تخبطاً بالمصطلحات التي تقدمونها على كتاب الله والمنطق واللسان العربي .

انتهى.

ملحق (2)

مداخلة مهمة وقيمة بقلم الأستاذ/ عبد المجيد عقيل

الأخوة والأخوات الكرام

أود قبل كل شيء أن أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا الحوار الفكري الغني وتقديمه للقارئ بشكلٍ بسيطٍ وسلس بفضل رُقي المتحاورَين الدكتور محمَّد رياض، والأستاذ غسَّان النبهان، وتعاونهما معاً على تلخيص السِجال الفكري بين الفكر المعتزلي وفكر المسلمين الحنفاء، والخروج منه بمحتوى معرفي يثري عقل القارئ ويساعده على الإطلاع على وجهتي النظر المعروضتين على عقله.

و من الجميلِ أن يَتَّفِقَ المعتزلة والمسلمون الحنفاء على مكانة العقل الكبيرة في فهم رسالة الله واستنباط الأحكام الشرعية وأمور الدين والدنيا منها، وهو ما يشكِّل أرضيةً مشتركة واسعة يمكن البناء عليها للوصول إلى نقاطِ تلاقٍ أخرى مشتركة، أو على الأقل ليدرك كل طرف أن مناظره اليوم هو في الواقع شريكه في قضيته وحربه الفكرية الهادفة لتحرير المسلمين من براثن الجهل والسلفية والظلامية.. وبوصفي مناصراً للفكر الإسلامي الحنيف، المسمى تجاوزاً بالفكر القرءاني، أود أن أعرض بعض النقاط المهمة استكمالاً لما عرضه الأستاذ غسان النبهان من طرفنا في زحمة الوقت.

وأبدأ بالإجابة على الأسئلة الثلاث التي أرى بأن الأستاذ غسّان قد أجاب عليها بوضوح، لكن استجابةً لرغبة الدكتور محمد رياض في تقديمِ الأجوبة بطريقةٍ متسلسلة.

السؤال الأول للدكتور رياض يجيب عليه القرءان ذاته يُقِرُّ بأنَّ النبيَّ مُحمَّد بَشَرٌ وإنسانٌ خَطَّاء {إنَّما أنا بَشَرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنَّ إلهكم إلهٌ واحدٌ فمن كان يرجو لقاء ربِّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} سورة الكهف ١١٠ ،فيعاتبه الله بالخطاب القرءاني في عدة مناسبات: {يا أيُّها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لكَ تبتغي مرضاةَ أزواجك واللهُ غفورٌ رحيم} التحريم، ،١ ،وقد نزلت سورةٌ كاملة من اثنتين وأربعين آية هي سورة "عَبَسَ" في معاتبة الله لنبيّه وتصويبه لسلوكه عندما عبس وتولَّى في وجه الأعمى..!، وأمره أن يتقي الله{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }الأحزاب1 ، وأود أن أستفهم من الدكتور رياض والقائلين بقوله: هل أنتم تُقِرُّونَ بأنَّ النَّبيَّ يُخطِئ في فهمه..؟! فإن كان الجوابُ بـ "لا" ، خالفتم صريح القُرءان، وإن كانَ الجوابُ بـ "نعم"،ترتب على ذلك أن الدكتور رياض هو من صار مطالباً بالإجابة على سؤاله الذي عرضه وليس نحنُ، طالما أنَّ النبيَّ لديه هو ذاته الرسول.

أما قوله : وإن كانَ الرسولُ خطَّاءاً أصيبت العقيدةُ بالتناقض الداخلي وانتفى التكليفُ لانتفاء اليقينية والمصداقية في التبليغ..!. فهذا قول خطأ نتيجة عدم تمييزه بين مقام النبي ومقام الرسول، والقرءان أقر وذكر أن

النبيُّ مُحَمَّد بَشَرٌ يخطئ ويصيب، والعصمة للرسول وليست للنبي، أي هي في مقام تبليغ الرسالة وما يلزم ذلك من أمور، فعندما نقول العصمة في تبليغ الرسالة لا نعني أنَّ الرسول ينطق القرءان حرفياً دون خطأ فقط، بل إننا نرد مثلاً أية رواية تشكك في الاتزان العقلي للنبي محمد مثل اتهامه بالميل نحو الانتحار، ونرد كل رواية تتنافى مع عصمة الرسول في التبليغ مثل القول بسحر النبي أو تعرضه للهلوسة، كما أن المقام النبوي بحد ذاته مقامٌ علمي وأخلاقي رفيع جداً فلا يمكن أن يأتي النبي بالكبائر كأن يكونَ مجرماً أو كاذباً أو غير سوي أخلاقياً -وحاشاه من ذلك- ولا يمكن أن يتناقض سلوكه مع جوهر الرسالة التي يحملها والله قد اصطفاه عن البشر لحمل مسؤولية تبليغ هذه الرسالة، وأنا أتابع الرد على السؤال الأول تداخل ذلك فكرياً مع الرد على السؤال الثاني الذي عرضه الدكتور رياض، فالرسول مبلغ وهذا يقتضي عصمته الربانية في بلاغه، والنبي عالم وإمام وهو يملك حرية وتفكير وطبيعي أن يخطئ ويصيب في هذا المقام.

في الواقع إن عدم أخذنا بحجية الحديث المنسوب للنبي ليس ناجماً عن تشكيكنا في تطبيق النبي لما بين يديه من كلام ربه، ولا في شرحه وتفصيله وتوضيحه له، بل هو نابعٌ من إيماننا بأن القرءانَ كتابٌ صالحٌ لكل زمانٍ ومكان، وهو خطابٌ من الله الحي إلينا نحنُ الأحياء في كُلِّ زمانٍ ومكان، و إنَّ إيماننا بالصلاحية الزمكانية لكلام الله يعني من دون شك أنه لا يمكن فهم القرءان بشكلٍ جامد وعلى معنى واحد، فالقُرءان يفهم ويُتدبر ولا يُفسَّر لأنه هو التفسير والبيان والمبين ، ولأنه لا يمكن لبشر كائناً من كان أن يخرج بحكم اجتماعي كحد أدنى ثابتٍ صالحٍ لكل الأزمنة فهذا تعدٍّ على ما اختصَّ الله به نفسه،{قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ }الأنعام57، إن تفضيل عموم القرءانيين لتسمية المسلمين الحنفاء نابعٌ من الإيمان العميق لدينا بضرورة اتباع المنهج الحنيف على محور ثبات النص وحركة المعنى للخروج بأفهام نسبية حسب أدواتنا المعرفية ، وعلى محور المقاصد والمنافع والرحمة نفهم جانب الأحكام الثابتة كحدود في الأدنى وترك الحاكم للمجتمع حرية التحرك تجاوزاً نحو الأعلى لتغطية المستجدات ومواكبة التطور والمتغيرات، وهذه الخاصّيَّةُ التي يتيحها اللسان العربي المبين الذي نزل به القرءان في ثبات مفهوم كل كلمة لساناً وظهور معاني مختلفة بحسب سياق الكلام و تعلق الخطاب بالواقع محكومة بالمفهوم اللساني والمنطق ما يجعل حركة الخطاب القرءاني يوازي حركة التاريخ والعلم وتطور المجتمعات الإنسانية، وبالتالي، لا يصح عقلاً - وبحسب ما سبق ذكره – عد فهم النبي لآية معينة حجةً علينا، لأن فهمه

خاص بالأرضية المعرفية والأدوات المعرفية المتوافرة في زمانه ومكانه ومتعلق بالظروف المعرفية والاجتماعية المحيطة به ومفاهيم المجتمع وأعرافه وعاداته وتقاليده، وأكرر هنا ما ذكره الأستاذ غسان النبهان من طرفنا: نبوة مُحمَّد لقومه ورسالته للعالمين، طبعاً؛ ليس هذا السبب الوحيد في رفضنا لمفهوم حجية الحديث النبوي لكن سوف أعود لهذا الموضوع لاحقاً التزاماً بالإجابة على أسئلة الدكتور رياض بالترتيب.

وأما بالنسبة للسؤال الثالث، فهو كما أرى إعادة تكرار لما ورد قبله في السؤالين الأول والثاني، وقد رَدَّ الأستاذ غسان النبهان من طرفنا بشكلٍ واضح ودقيق ومتسلسل على الآيات السبع التي احتج بها الدكتور رياض على أنها أدلة نقلية من القرءان تؤسس لمفهوم حجية الحديث المنسوب للنبي، لكن يجدر بنا هنا الرد على ادِّعاء الدكتور رياض بأن التفريق بين مقامي الرسالة والنبوة هو فهمٌ ملزِمٌ القرءانيين فقط ولا قيمة علمية له في المناظرة من خلال الآتي:

أولاً: ما ورد في ردنا على السؤال الأول للدكتور رياض، فالنبي يخطئ ويصيب كونه كائن بشري بشهادة القرءان، ولو كان مقام النبوة ذاته مقام الرسول لانتفت العصمة في التبليغ ولانتفى التكليف الشرعي نتيجةً لذلك

ثانياً: القرءان كلام الله، وهو منزه من العبث والاعتباط والترادف، فإذا اختلف المبنى اختلف المعنى، وعلى من يستبدل كلمة الرسول بالنبي لتأسيس حكم طاعة مستقل للنبي متعدٍ للزمان والمكان، وهو ملزم ومطالب أن يأتي بدليله وليس العكس.

ثالثاً: هل من قبيل الصدفة أن فعل الطاعة جاء دائماً متعلقاً بالرسول؟ هل يؤمن الدكتور رياض بأن كتاب الله قائم على الصدف أم أنه نظامٌ لساني محكم و دقيق وبليغ وصارم..؟!

كذلك أود الإشارة إلى تهرب الدكتور رياض من سؤال الأستاذ غسان حول التفريق بين مصطلحي السنة والحديث، فقد استخف الدكتور رياض بقيمة الأمر وافترض أن المشكلة ليست في التسمية، والمشكلة في الواقع في جزءٍ كبيرٍ منها متعلقة بالتسمية: فأولاً: علينا أن نضبط مصلحاتنا ليكون فهمنا منضبطاً أكثر، وإن قول جمهور العلماء والفقهاء المسلمين بأن المصادر التشريعية هي القرءان والسنة والإجماع والقياس، ومن ثم إدراجهم لمفهوم حديث الآحاد مكان مفهوم السنة وخلطهم للمفهومين بعضهما ببعض هو تحايلٌ وتدليس على العباد، وأنا أرى هنا بأن المعتزلة قد وقعوا ربما عن غير عمد في الخطأ ذاته ،عندما قالوا: مصادر التشريع العقل

والقرءان والسنة والقياس، وهذه الأمور تعداد لأمور مختلفة لم يتحقق بها صفة أو مفهوم المصدرية بينها، فالعقل ليس مصدراً وإنما هو دليل، والقياس هو آلية تفكير وفهم وليس مصدراً، والسنة لساناً هي الطريقة المتتابعة المستمرة الثابتة ولا علاقة لها بالقيل والقال (الحديث)، فكيف إذا كانت الأحاديث هذه هي أحاديث منسوبة للنبي لا يمكن القطع على وجه اليقين بصحتها..؟ أما ثانياً: فإنه من الضروري التذكير دائماً بأن كلمة الحديث وكلمة السنة لم يرتبطا في القرءان بكلمة النبي أو كلمة محمد ،وإنما ارتبطا بالله سنة الله وحديثه، وعندما نقول حديث الرسول فهذا يعني أنه حديث الله لأن الرسول هو مبلغ عنه، ، وإن إدراك هذه الحقيقة ضروري جداً لإعادة وضع مفهومي السنة والحديث تحت الدراسة ونقد ما يسمى بعلم الحديث خطأً كونه شيء وضعه بشر وليس مفهوماً إلهياً أسس له القرءان ولا ينطبق عليه مفهوم العلم فهو حكاية سير وثرثرة وذم وقدح مزاجية من وجهات نظر خاصة أشبه بتقارير مخابراتية أمنية .

بشكلٍ عام يوجد ثلاثة محاور رئيسية أرد بها مفهوم حجية الحديث النبوي

الأول: كون فهم النبي للقرءان ليس ملزماً للمسلمين في كل زمان ومكان بسبب عدم إمكانية مجاراة فهم البشر لكلام الله ذو الصلاحية الزمكانية المطلقة، وقد ناقشت هذا المحور ضمن ردي على السؤال الثاني للدكتور رياض.

الثاني: هو عدم تأسيس القرءان لمفهوم حجية الحديث النبوي، وقد رَدَّ الأستاذ غسان ما استعمله الدكتور رياض كأدلة نقلية من القرءان في هذا السياق، كما وضحنا في هذا الرد كون كلمة الحديث والسنة المضافة للنبي وما وضعه الرواة من قيل وقال واصطلحوا عليه علم الجرح و التعديل لا وجود لهم في القرءان بل هم مصطلحات وضعية غير ملزِمَة لنا.

الثالث: لا يصح عقلاً أن نكون مكلفين ومحاسبين أمام الله على الالتزام أو الترك لما لم يتكفل الله لنا بحفظه، فالقاعدة العقلية المنطقية تقول: "ما طرأ عليه الاحتمال بطل به الاستدلال"، ولا يمكن الاستشهاد في المحكمة بدليلٍ منقوص هو ذاته يحتاج دليلاً عليه، وهنا أوجه سؤالي للدكتور محمد رياض: - هل منهج الإسناد والعنعنة هو منهجٌ علمي دقيق يعطي نتائج يقينية وقاطعة يمكن من خلالها أن نعلم بأن قولاً قد صدر بالفعل عن النبي الكريم..؟ بمعنى آخر: هل يوجد حديث آحاد منسوب للنبي يمكن أن نجزم بصحته المطلقة؟ إذا كان الجوابُ بـ "لا" نعودُ لنطرح سؤالاً آخر: - هل يمكن أن يؤسس مصدر غير يقيني لحكم شرعي أو مفهوم إيماني

أو خبر غيبي..؟ إذا كان الجوابُ بـ نعم، فإن ذلك يعني أن الله يحاسبنا ويحاكمنا بعكس ما جاء في كتابه عندما ذَمَّ اتباع الظن {يا أيُّها الذينَ آمنوا اجتنبواً كثيراً من الظَنِّ إنَّ بعض الظنِّ إثمٌ} وهذا يتنافى مع علم الله وحكمته ورحمته أما إذا كان الجوابُ بـ "لا" ، وهو جواب المعتزلة والدكتور رياض، فذلك يعني أنه لا يوجد أيُّ خلاف بين تعاطي المعتزلة والقرءانيين -أو المسلمين الحنفاء- مع الأحاديث المنسوبة للنبي إذا كانت لا تبدأ مفهوماً إيمانياً ولا تؤسس لحكمٍ شرعي ولا يؤخذُ منها دين.

ورداً على ادعاء الدكتور محمد رياض بأن القرءانيين يرفضون الاحتجاج بحديث النبي لكنهم يعتبرون أقوالهم ودراسات مفكريهم وباحثيهم حجة، فهذا الكلام غير صحيح، والقرءانيون يختلفون في كثيرٍ من الأمور وهم ليسوا طائفةً ولا مذهباً بل إن ظاهرة القرءانيين هي عبارة عن حد أدنى من الاتفاق على نقاط ارتكاز رئيسية أهمها أن الحجية في الدين لكتاب الله وحده ودراسته بداية باللسان العربي المبين كمنظومة متكاملة مع رفض الترادف والحشو واللغو والمجاز والاعتباط عن الخطاب القرءاني، ومن ثم الارتقاء إلى مستوى المنطق والواقع على محور الثابت والمتغير ، ومحور المقاصد والمنافع والعواقب، وكل ذلك وفق المنظومة العامة لأسماء الله الحسنى ومنظومة القرءان ومنظومة الواقع .

وما نقول به هو التزام بمنهج الحنيفية اتباعاً لملة النبي إبراهيم كما يأمر القرءان، ويشترك القرءانيون عموماً في إعلائهم لشأن العقل وقراءتهم للقرءان بعيونٍ إنسانية.

القرءاني- المسلم الحنيف - يؤمن بأنَّ كلام الله أشمل وأعم من أيّ فهمٍ بشري ولا يدعي أن بيده الحق إلا إن كان ما يقول به واضحاً صريحاً في كتاب الله، كإنكار عقوبة الرجم أو حد الردة أو بتر يد السارق مثلاً.

وفي النهاية، أعتذر عن الإطالة، وأشكر الأخوين الدكتور محمد رياض، والأستاذ غسان النبهان على الحوار العلمي الراقي على أمل تكرار هذه الفعاليات من حينٍ لآخر بما فيه خيرٌ للجميع ومنفعةٌ لعقل هذه الأمة والنهضة بها .

عبد المجيد عقيل 2015/12/06

انتهى.

ملحق (3)

رد على الأسئلة الثلاث في المناظرة التي ادعى أنها عقلية الدكتور محمد رياض/ بقلم الأستاذ سامر إسلامبولي

بسم الله وبه نستعين

لقد رد الأستاذ غسان النبهان على الأسئلة الثلاث أثناء عرضه وحواره في المناظرة وتكرر الجواب أيضاً في التعليقات ولكن يبدو طريقة تعامل الطرف الآخر مع إخراج الكتابة أو الصياغة الفكرية منعته من إدراك المعنى والمفهوم ولم يحصل عنده الجواب ربما لأنه لم يتعود القراءة العقلية القرءانية المنطقية التحليلية الاستقرائية.

ومع ذلك قام الأخ عبد المجيد عقيل بالإجابة على الأسئلة الثلاث بأسلوبه ومنطقه يريد أن يبسط الفكرة و الأسلوب عسى أن يفهم الطرف الثاني ويدرك الأجوبة. ولكن المفاجأة أن الطرف الآخر لم يقبل الرد بحجة أنه اعتمد على النقل واتهمه بالنسخ واللصق من كتب أو موقع معين، وتابع قوله: إن أسئلته عقلية وبالتالي يريد الرد عقلياً.

وهذا نص كلامه ورده على الأخ عبد المجيد عقيل:

Mohammad Riyad

أين الإجابة على الأسئلة العقلية عزيزي، كلكم تنسخون وتلصقون من نفس الموقع، وضع الإخوة هذه المداخلة أو مضمونها سابقاً مرات كثيرة أطرح عليك حججا عقلية فتجيبني بقال الله.؟

هناك فرق بين تحاجج عقلي كالذي طرحته يرد عليه بالبرهان العقلي وبين تحاجج نقلي يرد عليه بنقل!!

أول مرة أرى شخص يجيب عن حجة عقلية ب(قال الله).

ونقول للدكتور محمد رياض:

بداية هل فعلاً الأخ عقيل كان ينسخ ويلصق النصوص القرءانية دون فهم ولا منهج وليس بمكانها المناسب؟

ثانياً: أليس القرءان برهان عند الطرفين ومسلم به كونهما مسلمين، فالنقاش ليس بين مؤمن وملحد؟

ثالثاً: عندما نتكلم عن فكرة ونثبتها بالقرءان بنص صريح الدلالة والتعلق بها ألا يكون هذا برهاناً على الفكرة؟

رابعاً: هل البرهان تفصيل وحسب ما يطلبه الجمهور، أليس الفكرة تثبت بالبرهان أي كان نوعه؟

خامساً: أليس الحوار أو النقاش في موضوع ديني، وبالتالي من الطبيعي أن يكون برهان الأفكار قرءانية؟

سادساً: هل النص القرءاني الذي يثبت فكرة واقعية هو مجرد خبر غيبي أم هو نص يشهد له الواقع ويصدقه وبالتالي يكون برهاناً منطقياً عقلياً؟

سابعاً: هل يصح اشتراط نوع البرهان في النقاش ومواصفاته أم يُكتفى بالبرهان أي كان نوعه لإثبات الفكرة. لأن النقاش على الفكرة وليس على أنواع البراهين؟

ومع ذلك سوف ننزل إلى مستوى **الدكتور محمد رياض** ونناقشه كما يريد وبأسلوب تدريسي تفصيلي، ولن أزيد على ما عرضه **الأخوين غسان و عقيل** شيئاً من حيث المضمون، ولابد من إعادة نص الدكتور ليتذكره القراء ويستحضروه.

Mohammad Riyad

السلام عليكم.

بداية أود توضيح المحاور التالية حتى لا يختلط الأمر على البعض. فأنا هنا الليلة لإثبات أن للسنة النبوية وهي: (فعل الرسول أو قوله أو تقريره) حجة في الشرع أي إلزامية من ناحية مبدئية وليس للدفاع عن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم

البرهان العقلي على حجية قول الرسول وفعله وتقريره:

-1 الرسول هو المبلغ عن ربه، ومن مقتضيات ذلك أن يكون معصوماً عن الخطأ في تبليغ الشريعة وتطبيقها وتفسيرها، لأنه لو أخطأ في التبليغ لفسدت الرسالة وبطلت، وكذلك إن أخطأ في تفسير الرسالة وتبيانها

وتوضيحها وتفصيلها للناس تفسد أيضاً، وبما أن رسالته هي القرآن، فوجب عقلاً أن يكون معصوماً ليس فقط في تبليغه له، بل وفي شرحه وتفصيله وتبيانه للناس.

-2الرسول هو المخاطب الأول بالقرآن، فإن لم يفهم كيف يفسره ويبينه ويشرحه ويفصل أحكامه للناس، مفاد ذلك أن الله كان عابثاً باختياره إياه، وإن أقررنا أنه أفضل من فهمه. لزم من ذلك أن يكون تبيانه له (قولاً أو فعلاً) حجة على غيره.

-3حتى لو قلنا أن الرسول كان يجتهد من تلقاء نفسه في فهم أحكام التشريع، فإن ذلك لا يغدوا أحد احتمالين:إما أن بافتراض إمكانية وقوع الخطأ منه، وهنا يصبح الله عابثاً إذ يختار رسولا لتبليغ رسالة ثم يفسرها هذا الرسول على نحو مغاير لقصد الله.

أو أن يكون مصيباً، فإن كان مصيباً ولا محالة حتى لا يكون الله عابثاً صار لقوله حجة حتى ولو لم يكن رسولاً لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه.

المدقق في مضمون الأسئلة الثلاث يجد أن مضمونها واحد ومع ذلك سوف نحاول أن نجزئ الجواب عليها ليفهم.

ج1- قوله: إن الرسول مبلغ عن ربه وهذا يقتضي- العصمة في تبليغ الرسالة. هذا كلام صواب وليس محل خلاف وثابت عقلاً ونقلاً {مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }المائدة99، والرسالة نزلت بلسان عربي مبين ومهمة الرسول التلاوة لها على الناس{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }يونس57،{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }الأنعام151، هل يوجد أحد من الناس لم يفهم ذلك؟ أخبروني من لم يفهم ما تلا الرسول فليرفع يده؟

هل أخطأ الرسول في تلاوة ما نزل عليه للناس؟ كلا لم يخطئ.

هل بلغ الرسول الرسالة؟ نعم قد بلغ.

هل يوجد أحد منكم لم يفهم ما بلغه الرسول من حرام وحلال وواجب؟ كلا كلنا فهمنا الحرام والحلال والواجب.

وهذا يعني أن الرسول مبلغ وليس مشرعاً، وتالياً وليس شارحاً أو مفسراً.

والغريب أن نجد الدكتور محمد بطريقة أو أخرى أقحم بالفكرة السابقة الثابتة فكرة أخرى ليست ثابتة ولا يوجد عليها أي برهان عقلي ولو ادعاه أو نقلي وهي قوله**:(ومن مقتضيات ذلك أن يكون معصوماً عن الخطأ في تبليغ الشريعة وتطبيقها وتفسيرها)** فكرة التبليغ انتهينا منها. وبقي قوله **(وتطبيقها وتفسيرها)** أين البرهان العقلي على أن الرسول له تطبيق أو تفسير للرسالة يا دكتور؟ وهل مجرد ادعائك أنها فكرة ثابتة بالعقل يعني أن ذلك صواباً وفعلاً ثبتت بالعقل وتريد نقضها بالعقل؟ **ألا تعلم أن ما لم يثبت بالعقل لا ينقض بالعقل!**

قال الدكتور محمد: البرهان هو **لأنه لو أخطأ في التبليغ لفسدت الرسالة وبطلت، وكذلك إن أخطأ في تفسير الرسالة وتبيانها وتوضيحها وتفصيلها للناس تفسد أيضاً، وبما أن رسالته هي القرآن، فوجب عقلاً أن يكون معصوماً ليس فقط في تبليغه له، بل وفي شرحه وتفصيله وتبيانه للناس**.

يعود الدكتور للخلط بين التبليغ للرسالة وما يترتب عليها من عصمة ويسحبه بشكل غير علمي إلى أمر آخر غير ثابت وليس هو مهمة الرسول أصلاً، ويفترضه افتراضاً ويعطيه حكم التبليغ وهو العصمة له أيضاً في التفسير والبيان و التطبيق وذلك دساً تحت حكم التبليغ، وهذا تأتى من إعطاء الرسول مهمة التفسير والتطبيق والبيان، فيا دكتور محمد نحن متفقين على أن الرسول مبلغ وتالي للرسالة وهو معصوم بذلك المقام الرسالي، فمن أين جئت بأن الرسول مفسراً و ومطبقاً للرسالة؟ **مع العلم أن ما على الرسول إلا البلاغ المبين؟** فصاحب الرسالة نفسه لم يجعل الرسول مفسراً أو أن تطبيق الرسول حجة وبرهان يضاف للرسالة. هو رسول، هل فهمت ماذا تعني كلمة رسول؟ تعني التبليغ والتلاوة للرسالة.

هل عندك الرسالة غامضة ومبهمة بحيث لا يفهم ا السامع ويحتاج من يشرح له الكلمات والمفردات والأحكام والمفاهيم التي تهمه في دينه؟ لنرى ذلك ونجرب:

{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }الأنعام151

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }النحل90

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } {اللَّهُ الصَّمَدُ } {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ }الإخلاص1-4

هذه النصوص وأمثالها المتعلقة بالدين هي تحت متناول أفهام الناس ويدركون مفاهيمها ومعانيها عندما يسمعونها. انتبه يا دكتور إلى جملة (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) الرسول يقوم بتلاوة ما حرم الرب علينا. وليس بتفسير أو شرح.بينما ليس كل نصوص الكتاب الإلهي متعلقة بالدين فمعروف أنه يوجد القصص والأخبار الغيبية والعلمية الكونية وهي المادة الأكبر في الكتاب الإلهي وليست هي تحت متناول كل أفهام الناس وهي تحتاج لدراسة وعلم وتدبر وامتلاك أدوات معرفية. فينبغي أن نفرق بين ما هو نصوص دينية معروفة لكل الناس ونصوص قرءانية تحتاج لعلم ودراسة وتدبر وهي متاحة لمن يشاء التعلم. والعلم بالتعلم، ولم يقم الرسول بالتعرض لها قط دراسة أو تدبراً. لذلك لا يوجد كتاب تفسير باسم الرسول محمد تناقله الناس مع القرءان.

ومع هذا الشرح السهل والبسيط والمفهوم سوف أضرب لك مثلاً لعلك تفهم. عندما يرسل ملك رسولاً برسالة إلى ملك آخر، يقوم الرسول بتوصيل الرسالة للملك ويتنحى الرسول جانباً. وينبغي أن تكون الرسالة مكتوبة بلسان واضح ومعلوم للملك وإن كانت بغير لسانه يأت بمترجم محلف أمين يترجمها للسان الملك كما هي دون زيادة أو نقصان، والسؤال هل الملك يتعامل مع الرسالة ذاتها أم يدعو الرسول ليشرحها له ويعلمه إياها ويُدَرِّسه؟

وهل مكتوب بالرسالة استعن بالرسول فهو عنده التفصيل وإكمال الرسالة؟

يتعامل الملك مع الرسالة وبناء على فهمه لها يتصرف ويتخذ القرار بمعزل عن الرسول.

ونعود لفكرتنا

أنزل الله رسالة (نصوص الأحكام) في كتابه بلسان عربي مبين محكمة كمبنى ومعنى حتى لا يختلط الفهم على الناس ويقعون بالتباس ويضلون عن الحقيقة فقال على سبيل المثال: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً }النساء23

هل يسأل أحد ماذا تعني كلمة أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم؟

هل يسأل أحد ماذا تعني كلمة (حرمت عليكم أمهاتكم) هل تعني تحريم أكلهم أم تحريم مجالستهم؟

وأنزل أيضاً:

{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }النحل115

هل يسأل أحد ماذا تعني كلمة (الميتة والدم ولحم الخنزير)؟

هل يسأل أحد ماذا تعني كلمة (حرم عليكم الميتة والدم)، هل تعني النكاح لهم أم التصوير بجانبهم وعناقهم أم ماذا تعني؟

الرسالة نزلت من عالم حكيم إلى إنسان عاقل متعلم. الله عالم بما يقول وينزل، ويعلم أن الإنسان يفهم ويعلم ما يقصد الله من قوله (حرم عليكم) في كل نص من خلال تعلق الخطاب بمحله من الواقع فالميتة و الدم محل للغذاء، والأمهات والأخوات كنساء محل للنكاح، فلا يلتبس على المتلقي للرسالة الفهم، ولا يحتاج ذلك لعلم وذكاء ودراسة سنوات طويلة، والحجة قائمة على الناس جميعاً في تلك الرسالة، ولا يتدخل الرسول بذلك قط وخاصة أنه سوف يتنحى جانباً بوفاته، وتستمر الرسالة بحفظ الله وعنايته مستمرة لمن بعده يتعاملون معها.

أين يا دكتور محمد تفسير الرسول أو تطبيقه في مثل تلك النصوص؟

ألا تلاحظ علاقة الناس بالرسالة مباشرة يتجاوزون الرسول. وعندما ينفذون هذه الأمور ويطيعون الرسول فيما تلا عليهم هم يطيعون الله حقيقة عن طريق تلاوة الرسول للرسالة وليس طاعة للرسول ككائن بشري.

هل وقف أحد من الصحابة وسأل الرسول أي سؤال يتعلق بهذه الأمور المحكمة المعنى؟

ومختصر الكلام وبناء على شرحنا نقول: الجواب على السؤال الأول هو من وجهين:

الوجه الأول: مقام الرسول ووظيفته التلاوة و التبليغ وهو معصوم. وهذا غير مقام النبي ووظيفته التعليم والتزكية وهذا غير معصوم فيه. ولم يكن التعليم يوماً وحياً أو تشريعاً أو محفوظاً أو يتجاوز المقرر الإلهي، والمعلم والمتعلمون محكومين بالكتاب الإلهي ذاته ويتحاكمون إليه ويعرفون صواب المعلم من خلال تطابق قوله مع المقرر الدراسي فهو لا يخرج عنه، ومثل ذلك كمثل المعلم الذي يُدرس الطلاب المقرر عليهم فلا يخرج عنه ولا يتجاوزه. وعندما يتوفى المعلم يقوم معلم آخر بتدريس الطلاب المقرر ذاته لا يخرج عنه فهو يحكم كل

المعلمين. وغير ملزم أي معلم بطريقة شرح أو فهم معلم سابق. فالحجة الملزمة هو المقرر الدراسي فقط والطلاب سوف يُمتحنون بالمقرر وليس بفهم المعلم أو بمعلوماته الخاصة إن عرضها عليهم خارج المقرر، ولا يصح لأي طالب أن يحتج على طريقة معلم بمخالفته لمعلم سابق. جميع المعلمين والطلاب ملزمون بالمقرر الدراسي فقط والكل يرجع له، ولا يقوم أي معلم بإضافة شيء على المقرر، وغير معنيين الطلاب الجدد بشرح المعلم السابق. فهم يتعاملون مع المقرر الدراسي ومعلم جديد.

والفرق بين الرسول والنبي هو أمر ثابت منطقاً ولساناً، لنقرأ:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }الحج52

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً }مريم51

يا دكتور محمد؛ نحن متفقين أن الخطاب القرءاني حق وصدق ومحكم ولا يوجد فيه عبث ولا حشو. وهذا يقتضي صواب القاعدة المنطقية اللسانية التي تقول: **إذا اختلف المبنى اختلف المعنى.**

ولا يصح أن تقول هذا مصطلح خاص بكم ولا يلزمني. هذا علم ومفهوم منطقي وقرءاني ما ينبغي أن ترفضه اعتباطاً. انقده علمياً.

فدلالة كلمة النبي غير دلالة كلمة الرسول. والأمر ليس شوربة أو كله صابون !!!

والنصان استخدما كلمة نبي وكلمة رسول في سياق واحد فإن كان لايوجد فرق بينهما فهذا يعني العبث والحشو في النص، وحسب المنطق الذي تدعي أنك تستخدمه يلزمك القول بأحد احتمالين:

- الاحتمال الأول: القول بوجود العبث والحشو والاعتباط بالخطاب القرءاني وبالتالي القاعدة غير صواب ويمكن لأي كلمة أن تكون بدل أي كلمة.

- الاحتمال الثاني: أن تنفي عن الخطاب القرءاني الحشو والعبث والاعتباط وتثبت أن الخطاب القرءاني يقوم على الحق والصدق والعلمية وبالتالي فالقاعدة المنطقية اللسانية صواب.

وأنا أظن أنك تقول بالاحتمال الثاني وهذا يعني ثبوت الفرق بين دلالة كلمة النبي وكلمة الرسول ضرورة ملزمة لك.

والتفريق بين وظيفة النبي ووظيفة الرسول لا يخفى عليك أو ينبغي أن لا يخفى عليك، وإن خفي فالقرءان أمامك قم بترتيل كل النصوص التي استخدمت كلمة النبي وكلمة الرسول وانظر وظيفة كل منها ولاحظ هل أتى مع كلمة النبي أي أمر بطاعته. أو أتى أن النبي وظيفته التلاوة و التبليغ. أم اختلاف صيغ الخطاب في القرءان غير مهمة ولا تدل على شيء عندك؟

الوجه الثاني: أنت لصقت وظيفة التعليم والشرح والتفسير والتطبيق مع وظيفة الرسول التبليغ والتلاوة. وسحبت حكم عصمة التبليغ إلى هذه الأمور دون بينة ولا منطق، بمعنى آخر أنت أعطيت للرسول وظيفة النبي ودمجت بين المقامين، أين البرهان على هذا الدمج؟ أعطني نصاً قرءانياً يثبت للرسول وظيفة الشرح والتفسير والتطبيق؟ طبعاً لايوجد أي نص يدل على ذلك، وما عرضته حضرتك وادعيت أنه برهان عقلي قد بينا لك أنه مجرد ادعاء وليس برهاناً قط، فالرسول مبلغ وتالي وليس مشرعاً ولا شارحاً. والمتلقي للرسالة فاهماً ما يتلى عليه من أمور متعلقة بدينه وإن شرح النبي شيئاً من حكم أو نص تكليفي فهو لبعض الناس الذين أشكل عليهم بينما الباقي يعلمون ذلك من النص ذاته. وخاصة أنه ليس كل الناس المكلفين حاضرين أمام النبي بينما النص القرءاني ينتقل بين الناس تلاوة وحفظاً، وما ذكرت من نصوص قرءانية تستدل بها على ذلك قد بين لك الأستاذ غسان مفهومها باختصار فراجعها بنص الحوار.

السؤال الثاني للدكتور محمد من حيث المضمون هو ذات السؤال الأول وقد أجبنا عليه ضمناً. ولاشك أن الرسول كإنسان مسلم هو أول المعنيين بالتكليف والخطاب القرءاني، فهو مجرد أن ينتهي من التلاوة والتبليغ كرسول يقوم كأي مسلم ومؤمن بطاعة الرسالة ذاتها تطبيقاً و دعوة وتعليماً لأن مقام النبوة هو مقام علمي ودعوي وهذا متوفر لكل إنسان أن يصير معلماً وداعية من خلال العلم و التعلم لكتاب الله المحفوظ الذي نزل بلسان عربي مبين.

والرسالة الإلهية نزلت للناس جميعاً وليس لقوم النبي فقط، وهي مستمرة بمعزل عن الرسول البشري الذي نزلت عليه. وبمعزل عن النبي لأنه مقام شخصي انتهى بوفاة النبي.

السؤال الثالث: أعاد الدكتور الفكرة ذاتها بصياغة أخرى فقال: **حتى لو قلنا أن الرسول كان يجتهد من تلقاء نفسه في فهم أحكام التشريع فإن ذلك لا يغدوا أحد احتمالين: إما أن بافتراض إمكانية وقوع الخطأ منه، وهنا يصبح الله عابثاً إذ يختار رسولا لتبليغ رسالة ثم يفسرها هذا الرسول على نحو مغاير لقصد الله. أو أن يكون**

مصيباً، فإن كان مصيباً ولا محالة حتى لا يكون الله عابثاً صار لقوله حجة حتى ولو لم يكن رسولاً لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه.

يا دكتور محمد ؛ الرسالة (نصوص الأحكام) نزلت بلسان عربي مبين محكمة المضمون حجة على الناس، ولا يصح للرسول أن يجتهد في مقام الرسالة فهو مبلغ وتالي فقط وليس مشرعاً ولا معدلاً ولا مستدركاً عليها بشيء، وكل المؤمنين حينئذ يعلمون ما نزل عليه من أحكام حرام وحلال وواجب يطبقونها حينما يسمعونها و يفهمونها وحدهم كما ذكرت لك آنفاً، ويقوم النبي بالاجتهاد في تطبيقها وتنفيذها في الواقع وفق فهمه وتفاعله معها من منطلق مقام النبوة ولا يغير فيها شيئاً وهو أول المسلمين ولا يحتاج فهم الحرام والحلال والواجب لذكاء ودراسة طويلة، **ولا يمكن للنبي أن يقع بمعصية كبيرة أو يمارس الكفر أو الكذب أو الإجرام مع قدرته على ذلك ولكن يعصمه إيمانه وعلمه وخشيته من الله. وهذه العصمة اكتسابية يمكن لأي إنسان أن يصل إليها ولا يخلو إنسان من عصمة ذاتية عن سلوك معين مهما تقلصت أو تدنت العصمة، فكيف يقع النبي بفهم أمر خلاف حكم شرعي محكم وهو قد نزل عليه الوحي وتلاه على الناس؟** فهذا لا يقع فيه العلماء لإحكام النص التكليفي، ولا يعني أن التطبيق أو التنفيذ صار وحياً أو أن صورة التطبيق هي ملزمة للناس جميعاً وملصقة بالحكم الشرعي، الحجة بالنص الشرعي وهو منفصل عن فهم أو تطبيق النبي أو من بعده من العلماء وكل فهم أو صورة تطبيق يعتمد على النص الشرعي ولا يتجاوزه فهو مقبول في زمانه وفق معطيات الواقع.

، ولذلك تجد مجموعة من النصوص تخاطب النبي خطاب تعليم ومعاتبة ونصيحة مثل:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }الأحزاب1

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً }الأحزاب37

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }التحريم1

ولا تجد في القرءان كله خطاب توجيه وتعليم أو معاتبة يستخدم كلمة الرسول، لأن الرسول مبلغ وتالي فقط.

وأخيراً نأت لتحليل كلام الدكتور محمد رياض

القول الأول له:**فأنا هنا الليلة لإثبات أن للسنة النبوية وهي: (فعل الرسول أو قوله أو تقريره) حجة في الشرع أي إلزامية من ناحية مبدئية وليس للدفاع عن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم**

انتبهوا لكلمة (السنة النبوية). من أين أتى بهذا المفهوم وجعله مفهوماً دينياً يريد أن يلزم الآخرين به دون برهان من الله في كتابه. فالسنة في كتاب الله هي سنة الله ولم ترد كلمة السنة مضافة للنبي ولا لاسمه محمد، وانظروا كيف عرفها بين قوسين **(فعل الرسول أو قوله أو تقريره)** يعني أنها تشمل الحديث رغم أن مفهوم السنة في القرءان وفي اللسان العربي هي الطريقة العملية أو المنهجية ولا علاقة لها بالحديث أو القول أو الإقرار، فهو لا يفرق بين مفهوم السنة و مفهوم الحديث رغم أن التفريق بينهما واضح في كتاب الله واللسان العربي، ويترك ذلك بجرأة عجيبة. فكيف يصدر من واحد يدعي العقلانية والحرية في البحث هذا السلوك الاعتباطي المخالف لكتاب الله واللسان العربي. ويتبع قول الآباء بحجة أنه غير ملزم باصطلاحنا نحن ولكل قوم مصطلح ولا مشاحة في الاصطلاح. يا دكتور! هذا ليس مصطلحاً خاص بنا. هذا مفهوم قرءاني لساني ولاحظوا قوله أيضاً **(من الناحية المبدئية)** لأن الدكتور محمد لا يؤمن بأن الحديث المنسوب للنبي يؤسس حكماً شرعياً ولا يثبت مفهوماً إيمانياً ولا يثبت خبراً غيبياً، ولا وحياً ولا يعتقد بثبوت معظم الأحاديث من ناحية السند فمعظمها ظنية الثبوت، وربما لم يصح عنده إلا بضع مئات كما ذكر نفسه نقلاً عن إمام معتزلي 300 حديث فقط، مع العلم أنه يوجد أئمة من المعتزلة لا يقولون بحجية الحديث كله. وكلها لا علاقة لها بمفهوم إيماني ولا بحكم شرعي ولا بخبر غيبي، يعني هذا الكلام أنه يتكلم من الناحية النظرية فقط دون وجود واقع عملي لها. ولذلك أنهى كلامه **(وليس للدفاع عن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم)** فهو لا يدافع عن كل كتب الحديث في كل الملل الإسلامية، انظروا كيف عاد واستخدم كلمة الحديث بدل السنة. فالأمر بالنسبة له هو فكرة مبدئية فقط مفرغة من محتواها. بمعنى الإيمان بلفظ مجرد دون مضمون ويصف هذا اللفظ بأنه مصدر شرعي وحجة ملزمة ولو أنه غير موجود في الواقع، فتأمل يا صاحبي يرحمك الله على هكذا عرض وبحث من باحث ودكتور

أما قوله الثاني فقد أتى بنهاية سؤاله الثالث: **(صار لقوله حجة حتى ولو لم يكن رسولاً لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه).**

يقصد حديث النبي في حال ثبت عنه يصير حجة وملزم لنا ويجب إتباعه، لاحظوا اعترافه بنفي مقام الرسول عن محمد في هذا الفعل رغم أنه سكت الدكتور ولم يستخدم كلمة النبوة في هذا الفعل لأنه ضد فكرته أو ربما غفل عن ذلك ولا يدري. ويتابع القول: **(لأننا مأمورون بإتباع الحق إن عرفناه)** وهذا إقرار منه أنه ليس كل ما قاله النبي وصل لنا أو يمكن وصوله حتماً ولذلك استخدم كلمة **(إن عرفناه)** ويعني أنه يمكن أن لا نعرفه. وبالتالي ضاع الحق وضاع المصدر الثاني.

وعندما سئل الدكتور محمد هل السنة وحي؟ أجاب بالنفي وأنها ليس وحياً.

والسنة عنده تشمل الفعل والحديث كما هو معروف، بمعنى أنه لا فعل النبي ولا حديثه وحياً من الله، وهذا يلزمه بالقول أن النبي في مقام الاجتهاد والدراسة الذاتية مع القرءان، بينما هو ينفي الاجتهاد عن النبي، وهذا من المفارقات الغريبة التي يقع فيها وهو يدعي المنطق!

ما القصة يا دكتور محمد عن ماذا تدافع وتناقش وتحاور وتصول وتجول؟

قال الدكتور محمد: **أنا أعد فهم الرسول وحديثه المتعلق بشرح القرءان أو تطبيقه معصوم بالوحي كمراقبة وتصحيح.**

لنرجع ونرتب أفكار الدكتور محمد صاحب العقلانية و المنطق

السنة والحديث ليسا وحياً من الله وإنما هما فهم وشرح وتطبيق الرسول المعصوم بالوحي مراقبة!

هذه السنة المعصومة بالوحي لا تؤسس حكماً شرعياً

هذه السنة المعصومة بالوحي لا تؤسس مفهوماً إيمانياً

هذه السنة المعصومة بالوحي لا تؤسس خبراً غيبياً

هذه السنة المعصومة بالوحي يغلب عليها ظنية الثبوت وهذا يسقط حجيتها والبرهان عنها

هذه السنة المعصومة بالوحي هي اجتهاد من النبي ولكن أقر عليه من قبل الوحي

هذه السنة المعصومة بالوحي يمكن أن لا نعرفها ولاتصل إلينا

وبعد كل ذلك يقول ويكرر مصادر التشريع هي: العقل والقرءان والسنة و القياس !!!

أي سنة يا دكتور محمد؟ وكيف المصدر لا يكون وحياً مباشراً؟ وكيف المصدر لا يؤسس لشيء قط من الدين؟ وكيف المصدر يغلب عليه الظن؟ وكيف المصدر يمكن أن لا يصلنا ولا نعرفه؟ وكيف المصدر يمكن أن يكون فهم بشر واجتهاد؟

هل فهمتم قوله **السابق (حجة في الشرع أي إلزامية من ناحية مبدئية وليس للدفاع عن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرهم(**

الأمر كله مناورة وتدليس وخداع وتض هل القرءانيون معتزلة

قال أحدهم لي: هل القرءانيون معتزلة؟

قلت: لا، القرءانيين مختلفين عن المعتزلة مع وجود قاسم مشترك بينهم ،ولا يخلو جماعة من تشابه مع أخرى بشكل من الأشكال وهذا لا يجعل الجماعة تنمحي وتندمج مع الثانية أو تصير تابعة لها.

ونحن نرى أن المعتزلة كجماعة فكرية نشأت كفكر معارض للاستبداد الأموي وتصدت لهم وعالجت مفاهيم معينة أهمها مفهوم الجبرية وان الحاكم ظل الله في الأرض ، ونادت بالحرية ومسؤولية الحاكم وتبلور فكرها حول هذه النقطتين وما يخدمها حتى مفهوم خلق القرءان وأزليته هو لتثبيت حرية الإنسان ومسؤولية الحاكم

قال: ولكن أنت قلت في أحد تعليقاتك، لو شئنا لقلنا إن القرءانيين هم امتداد للمعتزلة الحقيقيين.

قلت: نعم قلت هذا ولكن انتبه لكلمة(لو شئنا) يعني أننا ليس كذلك ولكن هذا أتى بسياق التعليق لأخبر القارئ أن القرءانيين هم أهل العقل والفكر والحرية ، وهذا الذي تميز به المعتزلة تاريخياً كرمز، ولا يعني أن كل فئة عقلانية تدعو للحرية الفكرية أنها معتزلة ، ولكن هذا صار اصطلاح بين الناس كل من يدعو للفكر الحر العقلاني من المسلمين يقال عنه معتزلي أو امتداد لهم ولو أنه ليس من المعتزلة كجماعة ، ونحن كذلك ، مع العلم أن النبي

محمد هو أول عقلاني وصاحب تفكير حر قرءاني، وإن كان ولابد من التصنيف فنقول : المعتزلة سابقاً هم جزء من القرءانيين كفكر ومنهج ولو أنهم قاصرين في المنهج عموماً.
واعلم أن المعتزلة هي فكر عقائدي وعلم كلام فقط وليس عندها أصول ولا فقه فهم يتبعون المذاهب الفقهية يعني هم مقلدون في الفقه و يهملون العقل رغم أنهم ينادون بالعقل والحرية ، وهذا من أهم الفروق بيننا ، فالقرءانيون عقلانيون بالإيمان والأصول والفقه ولا يتبعون إلا القرءان.
والفرق الثاني وهو جوهري قولهم إن مصادر التشريع أربعة ويقدمون ذكر العقل وبعده القرءان والسنة و القياس، وعند التدقيق والدراسة تعلم ان القياس ليس مصدرا وإنما آلية تفكير، والسنة يلحقون بها القول والإقرار يعني تشمل الحديث فهو مصطلح هلامي سطحي وغير منضبط و تتفاجأ عندما ينفون عن السنة أنها وحي أو محفوظة أو أنها ثابتة بذاتها أو أنها تؤسس حكماً شرعياً أو مفهوماً إيمانيا أو تثبت خبراً غيبياً، فكيف مصدر وينتفي عنها كل هذه الصفات ؟ وكيف مصدر وهي لا تثبت حكماً شرعياً ولا غيره ، فقولهم بمصدرية السنة قول مفرغ من محتواه وتدليس ، وبقي القرءان والعقل، يقولون إن العقل هو مصدر والقرءان يكشف عن ما يقول به العقل، يعني حتى القرءان مضطربين فيه هل هو مصدر يؤسس حكم شرعي أم العقل الذي يؤسس والقرءان كاشف له فقط، والعقل عندهم مصدر ، ويضطربون في مفهوم العقل ولا يضبطونه ، فيوجد فرق بين مقولة إن العقل يدرك حسن وقبح الشيء من خلال الواقع و التجربة وأثر الشيء ونتيجته، وبين حكمه حرام وحلال، فتمييز العقل بين حسنها وقبحها لا يجعله مصدراً تشريعيا ، وإنما يجعله دليلاً تمييزياً والمصدر هو الواقع والعلم والتجربة والخبرة ، وتمييزه بين حسن الشيء وقبحه لا يجعله مصدراً تشريعياً يطلق الأحكام حرام وحلال وواجب ، وإنما يعطيه صلاحية إطلاق عليه الذم والمدح لفاعله وذلك نتيجة الواقع والعلم فهو المصدر وليس العقل، وهذا شيء آخر غير الحكم الديني.، فهذا من الفروقات المهمة بين المعتزلة والقرءانيين فنحن نقول إن القرءان هو المصدر

التشريعي الديني الوحيد ، ولا ننفي مصادر أخرى للعلم و المعرفة مثل التاريخ والواقع والعلم والتفكير، ونعد العقل فعل أو وظيفة للقلب الذي هو الفؤاد المتموضع في الدماغ، ويتم تفاعل الاثنين مع الحواس والواقع الخارجي والمعلومات من خلال لسان (لغة) يتم التفكير به كحقل ومجال له فيميز بين حسن أو قبح الشيء ويحكم عليه بناء على ذلك بالذم أو المدح لفاعله.

ويوجد تفاصيل غيرها محل اختلاف بيننا، ولانعد كتب المعتزلة مصادر او مراجع لنا ندرسها أو نتثقف بها رغم أهميتها كتراث فكري ولكن تجاوزناها.

ولا نرى أن للمعتزلة أي وجود حالياً على أرض الواقع ومن يدعي ذلك هو مهرج وهربان من التاريخ يحاول أن يبعث فكر الاعتزال وينفخ فيه ولكن هيهات فالميت لا يتحرك ولا يمكن أن يرجع للحياة.

ليل باستخدام العقل والمنطق والبرهان وتخويف القارئ بهذه المصطلحات المفرغة من محتواها عندهم لإرجاع الحياة للمعتزلة من التاريخ وبعثهم من جديد ولكن للأسف بثوب تهريج وتدليس ولم يكن الدكتور محمد على مستوى الفكر الاعتزالي المعروف تاريخياً بالفكر العقلاني الحر، ولا يوجد أسئلة عقلية عرضها الدكتور محمد ولا هم يحزنون. هي مناورة منه مكشوفة لدينا، **وأنا لم أضف أي فكرة في كل هذا السرد الإنشائي على ما كتبه الأستاذ غسان في حواره المختزل بمقدمته الكافية لإنهاء الحوار لو فهمها الدكتور محمد المنطقي العقلاني، والاستدراك الذي كتبه الأخ عبد المجيد عقيل،** ولكن قراءة هذا السرد ممتعة ومفيدة لبساطته وشحذ التفكير وتنبيه القارئ أن لا يُخدع بمن يستخدم كلمة العقل والمنطق والبرهان فليس كل من استخدم هذه الكلمات يعني أنه يفكر .

ودمتم بخير . انتهى .

هل القرءانيون معتزلة

قال أحدهم لي: هل القرءانيون معتزلة؟

قلت: لا، القرءانيين مختلفين عن المعتزلة مع وجود قاسم مشترك بينهم ،ولا يخلو جماعة من تشابه مع أخرى بشكل من الأشكال وهذا لا يجعل الجماعة تنمحي وتندمج مع الثانية أو تصير تابعة لها.

ونحن نرى أن المعتزلة كجماعة فكرية نشأت كفكر معارض للاستبداد الأموي وتصدت لهم وعالجت مفاهيم معينة أهمها مفهوم الجبرية وان الحاكم ظل الله في الأرض ، ونادت بالحرية ومسؤولية الحاكم وتبلور فكرها حول هذه النقطتين وما يخدمها حتى مفهوم خلق القرءان وأزليته هو لتثبيت حرية الإنسان ومسؤولية الحاكم

قال: ولكن أنت قلت في أحد تعليقاتك، لو شئنا لقلنا إن القرءانيين هم امتداد للمعتزلة الحقيقيين.

قلت: نعم قلت هذا ولكن انتبه لكلمة(لو شئنا) يعني أننا ليس كذلك ولكن هذا أتى بسياق التعليق لأخبر القارئ أن القرءانيين هم أهل العقل والفكر والحرية ، وهذا الذي تميز به المعتزلة تاريخياً كرمز، ولا يعني أن كل فئة عقلانية تدعو للحرية الفكرية أنها معتزلة ، ولكن هذا صار اصطلاح بين الناس كل من يدعو للفكر الحر العقلاني من المسلمين يقال عنه معتزلي أو امتداد لهم ولو أنه ليس من المعتزلة كجماعة ، ونحن كذلك ، مع العلم أن النبي محمد هو أول عقلاني وصاحب تفكير حر قرءاني، وإن كان ولابد من التصنيف فنقول : المعتزلة سابقاً هم جزء من القرءانيين كفكر ومنهج ولو أنهم قاصرين في المنهج عموماً.

واعلم أن المعتزلة هي فكر عقائدي وعلم كلام فقط وليس عندها أصول ولا فقه فهم يتبعون المذاهب الفقهية يعني هم مقلدون في الفقه و يهملون العقل رغم أنهم ينادون بالعقل والحرية ، وهذا من أهم الفروق بيننا ، فالقرءانيون عقلانيون بالإيمان والأصول والفقه ولا يتبعون إلا القرءان.

والفرق الثاني وهو جوهري قولهم إن مصادر التشريع أربعة ويقدمون ذكر العقل وبعده القرءان والسنة و القياس، وعند التدقيق والدراسة تعلم ان القياس ليس مصدرا وإنما آلية تفكير،

والسنة يلحقون بها القول والإقرار يعني تشمل الحديث فهو مصطلح هلامي سطحي وغير منضبط و تتفاجأ عندما ينفون عن السنة أنها وحي أو محفوظة أو أنها ثابتة بذاتها أو أنها تؤسس حكماً شرعياً أو مفهوماً إيمانيا أو تثبت خبراً غيبياً، فكيف مصدر وينتفي عنها كل هذه الصفات ؟ وكيف مصدر وهي لا تثبت حكماً شرعياً ولا غيره ، فقولهم بمصدرية السنة قول مفرغ من محتواه وتدليس ، وبقي القرءان والعقل، يقولون إن العقل هو مصدر والقرءان يكشف عن ما يقول به العقل، يعني حتى القرءان مضطربين فيه هل هو مصدر يؤسس حكم شرعي أم العقل الذي يؤسس والقرءان كاشف له فقط، والعقل عندهم مصدر ، ويضطربون في مفهوم العقل ولا يضبطونه ، فيوجد فرق بين مقولة إن العقل يدرك حسن وقبح الشيء من خلال الواقع و التجربة وأثر الشيء ونتيجته، وبين حكمه حرام وحلال، فتمييز العقل بين حسنها وقبحها لا يجعله مصدراً تشريعيا ، وإنما يجعله دليلاً تمييزياً والمصدر هو الواقع والعلم والتجربة والخبرة ، وتمييزه بين حسن الشيء وقبحه لا يجعله مصدراً تشريعياً يطلق الأحكام حرام وحلال وواجب ، وإنما يعطيه صلاحية إطلاق عليه الذم والمدح لفاعله وذلك نتيجة الواقع والعلم فهو المصدر وليس العقل، وهذا شيء آخر غير الحكم الديني.، فهذا من الفروقات المهمة بين المعتزلة والقرءانيين فنحن نقول إن القرءان هو المصدر التشريعي الديني الوحيد ، ولا ننفي مصادر أخرى للعلم و المعرفة مثل التاريخ والواقع والعلم والتفكير، ونعد العقل فعل أو وظيفة للقلب الذي هو الفؤاد المتموضع في الدماغ، ويتم تفاعل الاثنين مع الحواس والواقع الخارجي والمعلومات من خلال لسان (لغة) يتم التفكير به كحقل ومجال له فيميز بين حسن أو قبح الشيء ويحكم عليه بناء على ذلك بالذم أو المدح لفاعله.

ويوجد تفاصيل غيرها محل اختلاف بيننا، ولانعد كتب المعتزلة مصادر او مراجع لنا ندرسها أو نتثقف بها رغم أهميتها كتراث فكري ولكن تجاوزناها.

ولا نرى أن للمعتزلة أي وجود حالياً على أرض الواقع ومن يدعي ذلك هو مهرج وهربان من التاريخ يحاول أن يبعث فكر الاعتزال وينفخ فيه ولكن هيهات فالميت لا يتحرك ولا يمكن أن يرجع للحياة.

التحسين والتقبيح العقلي

الإنسان كائن عاقل مفكر مميز ولكن ولد دون معلومات {وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }النحل78، وقام الإنسان بتحصيل المعلومات من خلال سيره في الأرض وتفاعله مع الناس والأحداث والظواهر، وصار يحصل على المعرفة والعلم بالأشياء من خلال نتائجها وعواقبها في الواقع كضرر أو نفع ، ويتراكم ذلك في ذاكرته العلمية ، وبناء على تلك العملية التراكمية يقوم العقل بالحكم على حسن سلوك معين أو قبحه، وهذا مرتهن بمدى مستوى علمه وهو لاشك محدود، وهذا يعني مفهوم الحسن و القبح العقلي نسبي يتعلق بمستوى التطور العلمي وتراكمه، والأمر ليس هو محصوراً بالأمور التي يظهر نتائجها مباشرة أثناء الفعل مثل قتل الإنسان والاعتداء على حقوقه أمر قبيح، وإنقاذ الغريق أمر حسن، فهذه الأمور ليست محل خلاف في الفكر الإنساني وهي أمور محدودة نسبياً، والواقع أكبر من ذلك بكثير.

والملاحظ من الواقع الإنساني ومن تدبر النص القرءاني السابق أن الإنسان عندما يريد أن يحكم على شيء يحتاج لمعلومات عنه ومعرفة ليستخدمها في الحكم ، وهذا يدل على أن العقل بحد ذاته ليس مصدراً للعلم والمعرفة وإنما مستخدم ماهر للعلم و المعرفة كتخزين و تقليم وتحليل وتركيب واستنباط ، وهذا يدل على أنه آلية تمييز وتصنيف واعي وتفكير ، والواقع هو المصدر للمعلومات والمعرفة وهو بالوقت ذاته موضع للتفكير، ولذلك نقول: لا تفكير إلا بواقع يكون محلاً له، لأن التفكير دراسة وقراءة وتحصيل معلومات وتصنيف وتقليم

وتحليل وتركيب واستنباط وكل ذلك يلزمه لساناً (لغة) يكون حقلاً وميداناً له ووعاء يحمل تلك المعلومات ويحفظها ويخزنها ويقلمها، ولذلك نقول :لا تفكير إلا بلسان يحصل به تلك العملية كمجال ووعاء بوقت واحد.

إذاً؛ العقل لا يصدر منه العلم و المعرفة فهو ليس مصدراً علمياً أو معرفياً وإنما هو آلية للتفكير نستخدمه في استصدار الحكم من المصادر المعنية، فالحكم بالحسن على الشيء أو قبحه تأتى من دراسة الواقع ونتائج الشيء فوصل العقل بناء على هذه المعرفة العلمية أن هذا السلوك حسن وهذا السلوك قبيح، وهذا لا يجعل العقل مصدراً للتحسين و التقبيح وإنما يجعله أداة معيارية واعية والمصدر هو الواقع، وكذلك العقل ليس مصدراً دينياً يحلل أو يحرم أو يوجب بذاته ، وإنما هو آلية تفكير وفهم للدين من مصدره(القرءان) وفق منهج معين فيصل العقل إلى أن هذا الأمر واجب أو حرام أو حلال.

وموضوع الثواب والعقاب قبل نزول التشريع أمر فيه تفصيل:

يوجد من الأمور التي يثاب فاعلها في حال قام بها ولو لم يعلم حكمها بعد، وهذه الأمور المتعلقة بخير الناس ومصلحتهم بالحد الأدنى المعروف، ومعرفة ذلك أمر فطري مثل من ينقذ غريقاً من الماء فلا شك أنه يثاب ويمدح على فعله ولو لم يوجد قانون يوجب عليه هذا الفعل، والسؤال لو ترك إنقاذه هل يعاقب؟ والجواب هو لا عقاب إلا بقانون، كما أنه لا تكليف إلا بشرع، ولم ينص القانون على أن من لم يفعل الخير يعاقب ، ونفي العقوبة لا ينفي الذم والعتاب له على عدم إنقاذه للغريق، وهذا يعني أن وجود الثواب والمدح على فعل لا يعني وجود العقوبة على تركه مادام لايوجد قانون يجرم ذلك الفعل، وهذا غير أن يقوم الشخص ذاته بقتل أحد أو الاعتداء على حقوقه ،فهذا يعاقب ويذم ولو لم يكن في تشريع بعد أو قانون يمنع ذلك ويجرمه لأن قبح هذا السلوك معروف فطرياً بالحد الأدنى ، و هذا السلوك محدود جداً بما يتعلق بمصالح الناس بالحد الأدنى المعروفة أيضاً.

و رغم أن العقل يحكم بحسن الشيء أو قبحه بالحد الأدنى فهذا لا يجعله مصدراً للحسن و القبح لأن الحكم تأتى من دراسة الواقع ونتيجته والتربية الثقافية فيما بعد، فالمصدر هو الواقع وليس العقل.

كما أن الحسن و القبح الفطري يترتب عليه ثواب وعقاب لأن العقل يدرك ذلك من الواقع مباشرة ، أما ترك فعل الحسن مع القدرة عليه فلا يوجد عليه عقوبة ولو أنه يستحق الذم و العتاب عليه، والحسن و القبح غير الفطري هو أمر نسبي ولا يوجد عقوبة على فاعله أو تكليف إلا بقانون، بخلاف وجود الثواب والمدح عليه في حال كان نتيجته حسنة للناس

ولذلك لا يصح وضع العقل بين المصادر العلمية أو الدينية ، والعقل هو دليل وآلية للفهم و الدراسة والاستنباط والحكم على الأشياء وفق رؤيته المصدرية ، ومثله كمثل القاضي في المحكمة فهو ليس مصدراً قانونياً وإنما يحكم بين الناس وفق رؤيته القانونية التي تناسب الحدث أو السلوك .

هل المعتزلة تعد الحديث النبوي مصدر شرعي ثابت بذاته

هل كل أئمة المعتزلة يقبلون بالحديث كمصدر ديني تشريعي وهو حجة بذاته ؟

اقرؤوا أقوال ومفاهيم المعتزلة وكتبهم وأقوالهم متوفرة على النت، وينبغي الانتباه إلى أنهم يستخدمون مصطلح السنة ويدخلون فيه مصطلح الحديث ولا يفرقون بينهما حين الكلام والدراسة .

اقرؤوا مثلا قول عمرو بن عُبَيد المعتزلي يقول عن حديث رواه الأعمش بإسناده عن ابن مسعود، وهو حديث: ((إن أحدَكم يُجمَع خلقُه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة...)) الحديث: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذَّبتُه، ولو سمعتُه من زيد بن وهب لما صدَّقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبِلْته، ولو سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لردَدْتُه، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذتَ ميثاقنا

رابط الموضوع http://www.alukah.net/sharia/0/71305/#ixzz3tBmgJN1I :

يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي يعُدُّ ويُبيِّن الأدلة الشرعية حسب معتقده، - مُقدِّمًا العقل:-

"أولها :العقل؛ لأن به يميز بين الحسن والقبح؛ ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع."

ثم يقول: "وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط، أو يدل على أن العقل إذا كان يدل على أمور فهو مؤخَّر، وليس الأمر كذلك؛ لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل"

رابط الموضوع http://www.alukah.net/sharia/0/71305/#ixzz3tBnB9UIW :

- اشترط الإمام النظام وجود قرائن لدعم متن الرواية، مثل أن تكون هناك آية قرءانية تفيد نفس المعنى أو أن تكون مرتبطة بحادثة أو موقع وصلنا خبره بطريقة أخرى!!!

والمعتزلة يتعاملون مع كتب الأحاديث جميعاً عند كل الفرق الإسلامية على أساس أنها جهد بشري خاضع للتحقيق والتدقيق والمراجعة.

هذا رأي المعتزلة باختصار

1- لا يؤخذ حديث الآحاد بالمسائل الإيمانية

2- لا يؤخذ حديث الآحاد بالتشريع للأحكام بداية

3 - يرفض أي حديث آحاد مخالف للعقل والعلم والمنطق

4- من يقول بقبول حديث الآحاد منهم يقبله ضمن شروط عقلية منطقية علمية ولم يصح عنده أكثر من 300 حديث لا علاقة لها بالإيمان ولا بتشريع الأحكام

5- كتب الأحاديث كلها جهد بشري ليس حجة بذاتها

6- أي فهم للقرءان يخالف العقل والمنطق مرفوض ولو اتى بحديث آحاد صححه البخاري ومسلم وكل الأئمة

7- لا مانع من اتباع الأحاديث التي تتعلق بالتعبديات من أذكار وغيره في الصلاة والحج مثلا.، ولا مانع من تعددها أو تغييرها على غرارها من القرءان أو تأويلا لأدعية قرءانية.

وعدم تفريقهم بين مفهوم السنة ومفهوم الحديث أوقعهم بهذه المتاهة والخلط

فالأمر كله زوبعة في فنجان ، والمدعين للاعتزال حالياً يناورون فقط مناورة مكشوفة لاقيمة لها علمياً قط ،

فبالنتيجة لا يقبلون الحديث كمصدر وحجة شرعية وإيمانية بذاته وإنما كتابع للقرءان والعلم والعقل والمنطق وهو لا

يأت بشيء جديد ولا يبدأ تشريعاً ولا يؤسس مفهوماً إيمانياً، فهو تحصيل حاصل.

فتأملوا يرحمكم الله ، ضلال وتدليس من يدعون الاعتزال من المعاصرين ويحاربون القرءانيين بعدوانية وكراهية

اتقوا الله ولا تضلوا الأمة وتكرسوا فيهم الشرك مع كتاب الله بحجة الدعوة و المسايرة

يقول بعض الباحثين عن السنة ما يلي:

1- ليست وحياً إلهياً.

2- يستخدمون مفهوم السنة كمصطلح خاص بهم مخالف للقرءان و اللسان العربي

3- هي من تأليف النبي كفعل وقول وإقرار.

4- لا تؤسس حكماً تشريعياً

5- لا تؤسس مفهوماً إيمانياً

6- لا تثبت خبراً غيبياً.

7- معظمها ظني الثبوت.

8- تحرف معظمها وتم اختراقها بالكذب لأسباب عديدة

9- لم ترد كلمة السنة أو الحديث في القرءان مضافة للرسول أو للنبي أو لمحمد.

10- هي تابعة للكتاب الإلهي

11- غير محفوظة مثل الكتاب الإلهي

12- ويقول المعتزلة لم يثبت عندهم سوى 150 حديث ولم يصل الكتاب الذي جمعهم.

13- نتعامل معها بناء على القرءان و العقل والعلم

14- ما صح من الحديث وفق الشروط هو كمعنى كامن في الخطاب القرءاني وليس إضافة أو استدراك عليه....

15- يقول بعضهم نحن نحترم السنة ونستشهد بأقوال النبي وهو أولى من أقوال العظماء والعلماء والحكماء

وبناء على ما تقدم يلزم من قولهم عملياً وبشكل منطقي أن الحديث ليس مصدراً دينياً ولا تشريعياً، ووضعه مع المصدر التشريعي القرءان خطأ فاحش لأن المصدر ينبغي أن يكون قطعي الثبوت.

ويلزم من قولهم أن الحديث ليس حجة بذاته ولا برهان، لأن الحجة و البرهان ينبغي أن يكون ثابت بذاته

ويلزم من قولهم أن القرءان مستغن عنه لعدم حفظه

ويعني قولهم أن الحديث مصدر رغم انه لا يثبت فيه شيئاً أن يكون وهمياً وحالة ذهنية فقط

ونقول لهم يوجد فرق بين الاحترام والاستشهاد بالقول وفق علم وبرهان وبين جعل الكلام والقول حجة وبرهان بذاته، لا تخلطوا بينهما

لذا، نهيب بهؤلاء الباحثين الذين يقولون بهذا القول أن يتقوا الله ويكفوا عن تضليل الأمة، وعدم ترسيخ في أذهانهم أن الحديث النبوي مصدر تشريعي ثاني يضاف للمصدر الأول، ووضع النقاط على الحروف، والجهر بالحقيقة التي يعرفونها كما يعرفون أبناءهم، ويكفوا عن نفي عن أنفسهم اتباع المنهج القرءاني وكأنه سبة وشتيمة وعدم اتهام الذين يتبعون القرءان بالسطحيين أو ينكرون السنة ، فالحقيقة يوجد اتفاق معهم من حيث النظرية بنفي عن السنة أو الحديث المصدر التشريعي، ولكنهم قوم يسايرون عامة الناس ويكذبون عليهم، ولا تبرروا فهذا لا يجعل الخطأ صواب ، ولا الضلال هدى.

اتقوا الله ولا تشتروا الضلالة بالهدى، ولا رضى الناس بسخط الله وغضبه، والله أحق أن تخشوه

كوميديا فكرية عند مدعي المعتزلة

عجباً لمن يدعي التفكير المنطقي أن يقول: إن تواتر حجية الحديث النبوي في الأمة برهان على حجيته !! وذلك بعد ان قال: إن السنة - وتشمل الحديث - ليس وحياً ولا محفوظة وهي ظنية الثبوت ولا تؤسس حكماً شرعياً ولا مفهوماً إيمانياً ولا تثبت خبراً غيبياً، ومعظمها غير صحيح ولم يصح منها ربما سوى 150 حديث جمعهم الكعبي محدث المعتزلة في كتاب ولم يصل لنا كما ذكر ابن النديم!!!! ومع كل ذلك فالحديث حجة ملزمة للناس ، عنزة ولو طارت.

ذكرني قوله بطريقة الغزالي في إثبات حجية الاجماع فقال: لايوجد أي نص قرءاني يدل صراحة على حجية الاجماع، ولا يوجد أي حديث صراحة يدل على حجية الاجماع غير أن الحديث ظني الثبوت وفكرتنا أصولية تحتاج إلى قطعية الثبوت والدلالة، وتابع البحث هذا العالم المغوار الشجاع العبقري وقال: ولكن وجدت الأمة تلقت حجية الاجماع بالقبول فيكون هذا برهان على حجية الاجماع!!! كتاب المستصفى للغزالي.

وهذا الاستدلال وقع في الدور وهي طريقة للتفكير باطلة بداهة، التي تعني أن ألف يعتمد في ثبوته ووجوده على باء، وتعتمد باء في وجودها على ألف، وهكذا بطريقة دائرية ، وهذا يعني منطقاً نفي إثبات النقطتين وهلاكهما.

وصاحبنا المغوار الأول المدعوم يقول: بحجية الحديث النبوي لأنه تواتر حجيته في الأمة.

أولاً: لم يتواتر حجية الحديث النبوي، وهذا معروف لأي باحث.

ثانياً :التواتر لا يدل على حجية شيء أو صوابه فهو يدل على حصول الحدث فقط بصرف النظر عن صوابه أو خطئه.

ثالثاً: التواتر كلمة اصطلاحية غير صواب فهي تتعلق بالسند والرواية مهما كثر الرواة فالكذب وارد وكذلك الخطأ و التحريف.

المفهوم الصواب هو التتابع للحدث في الأمة ممارسة دون انقطاع ،وهو مصطلح قرءاني ويدل على إثبات حصول الحدث قطعاً وليس حجيته ولا صوابه أو خطئه.

فهل هؤلاء مدعي الاعتزال لا يعرفون كيف يفكرون ولا يعرفون الاستدلال وبطلان الدور والتسلسل ؟

لا يفرقون بين البرهان والثرثرة والقيل و القال والإشاعة فيعدونهم برهان إثبات وصحة؟

هل يبحثون على أي كلام ليثبتوا حجية الحديث سواء كان له علاقة أو لم يكن له علاقة ، كما فعل الشافعي في إثبات حجية الاجماع بعد أن دخل منزله ثلاثة أيام وهو ضائع لا يعرف برهان الاجماع، حتى وجد نص قرءاني رأى هو أنه يمكن أن يدلس به على الناس وهو{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً }النساء115، فخرج على الناس وادعى أنه وجد البرهان و تلى عليهم النص، وانطلت الحيلة على المسلمين حينئذ المعاصرين أو التابعين له ، ولذلك رفض الغزالي الاستدلال بالنص هذا على حجية الاجماع وفند فهم الشافعي وحكم عليه بالخطأ.

وصاحبنا المدعوم كذلك يغيب ومن ثم يعود بفكرة طريفة يدعي أنها برهان على حجية الحديث النبوي المنزوع عنه كل مواصفات الحجية باعترافه هو بنفسه.

وهذا مفهومه عن السنة :السنة - وتشمل الحديث - ليس وحياً ولا محفوظة وهي ظنية الثبوت ولا تؤسس حكماً شرعياً ولا مفهوماً إيمانياً ولا تثبت خبراً غيبياً، وهي اجتهاد للنبي كامن في النص القرءاني ،ومعظمها غير صحيح ولم يصح منها ربما سوى 150 حديث جمعهم الكعبي محدث المعتزلة في كتاب ولم يصل لنا كما ذكر ابن النديم!!!!

ومع كل ذلك فالحديث حجة ملزمة للناس ، عنزة ولو طارت.!!

وقبل أن ننتهي لابد من تذكيركم بما سبق في الحلقتين السابقتين:

الحلقة الأولى لصاحبنا المدعوم قوله: الحديث النبوي ليس وحياً ولكن مدعوماً ومراقب بالوحي، ويمكن أن نقول اصطلاحاً عن الحديث النبوي الوحي المراقب والمدعوم.

الحلقة الثانية التي أتحفنا بها واستمتعنا وضحكنا كثيراً قوله :تواتر حجية حديث النبي في الأمة برهان على حجيته !.

وإلى حلقة ثالثة ننتظر طرفة نرجو منه أن تكون ممتعة ومسلية ومضحكة أكثر مما سبقها ونتمنى له التوفيق في الكوميديا الفكرية

ملاحظة

سألني أحدهم: معقول هذا مستوى المعتزلة السابقين في التفكير والنقاش والحوار ؟

قلت: المعتزلة السابقين كانوا متمردين واستفادوا من الفلسفة التي ترجمت، والأمة حديثة عهد بهذا الفكر الفلسفي والكلامي فاشتهروا بين عامة الناس، ولكن هم مقلدون بالفقه وتبنوا كثير من العقوبات الجرمية التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ومارسوا اقسى انواع العنف ضد المخالفين لهم ،وتحالفوا مع السلطة الاستبدادية وكانوا أداة قمع بيد الدولة ، ويوجد من لمع صورتهم وأخفى جرائمهم.